جامعة الدكتور يحي فارس- المدية-

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي



البلاغة والأسلوبية
دراسة مقارنة

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في الأدب العربي

تخصص تحليل خطاب

إعداد الطالبة:

- جميل عقيلة

الأستاذ المشرف:

برادي علي

السنة الجامعية: 2016-2015



أشكر المولى عز وجل الذي أعانني ومهد لي الدرب للوصول إلى الهدف.

إلى كل من ساهم في تحريك هذا القلم وابعد عني الهم والحزن والألم.

اغتنم فرصة تقديم هذا الجهد الذي أرجو أن يحظى بالقبول والرضا، لأوجه خالص شكري وامتناني لكل من ساهم في انجاز هذا البحث وأخص بذلك أساتذتي الأفاضل وزملائي الذين أمدوني بيد العون.

وأجدني شديدة الامتنان والتقدير لأستاذي الفاضل الأستاذ "برادي علي" الذي كان نعم الأستاذ لفترة من مرحلة تدريسي السنة الثانية ليسانس، والسنة أولى ماستر،والإشراف على انجاز هذا البحث، فقد كانت نصائحه وتوجيهاته، وتسديداته وراء إنجاز هذا الجهد حتى بلوغه صورته النهائية، والتي أرجو أن يكون جهدا يضاف إلى الجهود المقدمة في سبيل تدعيم البحوث.

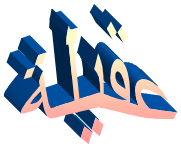
كما أشكر أستاذتي الفاضلة التي هي مثلي الذي أقتدي به" الأستاذة حنطابلي..



الإهداء الأول

إلى الذي غرس فيا مبادئ الأخلاق والإيمان
وشملني بالعطف والحنان، وكان لي درع
أمان أحتمي به من نائبات الزمان، وتحمل
عبء الحياة حتى لا أحس بالنقصان إلى الذي
كلله الله بالهيبة والوقار، إلى من علمني
العطاء بدون انتظار،إلى من غرس بذور
الإيمان في قلبي إلى من أحمل اسمه بكل
افتخار، وستبقى كلماتك نجوم اهتدي بها
اليوم وفي الغد وإلى اللابد، إلى الملك الذي
لن يتكرر إلى القلب الكبير والصدر الدافئ،
إلى الغائب الحاضر في فرحتي

أبي الغالي رحمه الله.



الإهداء الثاني

إلى أول نور أضاء عيناي ثم سبيلي إلى من تعبا لراحتي ويعيشان لرؤيتي الأفضل إلى من حملاني وتحملاني، إلى صاحبة القلب العطوف والصدر الحنون، التي قاسمتني الأوجاع والظنون وخدمتني ورعتني طوال السنين، إلى من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي، إلى بحر الحنان الذي قذف بي إلى هذا الوجود، من أشعلت فيا شموع الحياة، من غذتني حنان وأرضعتني حليب وتدبيرا وسهرت لأجلي الليالي كي أسمو واصل إلى المعالي

أمي الحبيبة الغالية حفظها الله.

إلى أختي ورفيقة دربي، وهذه الحياة بدونك لاشيء معك أكون أنا وبدونك أكون لاشيء"كريمة"

إلى أغلى ما في الوجود، وأحلى من عطر الورود، إلى من تحلو الأيام به وتفرح العين لرؤيته أخي حكيم وابن أختي خالد.

إلى من قاسمني الصبا والكبر حلوه ومره:

إخوتي: دروش، محمد، سعيد، نصر الدين، عبد الرزاق، وزوجاتهم.

أخواتي: فاطمة، حجيلة، شريفة، مسعودة، زوليخة

إلى من رافقتني في مشواري الجامعي صديقتي وكاتمة أسراري ابنة أختي " حنان"

إلى من تقاسمت معهما حلو ومر الأيام الجامعية ابنة أخي مريم وابنة أختي صفية.

إلى من أرى التفاؤل بعينهما: أسامة ، محمد.

إلى حبيبتي ونور عيناي: نور الهدى، مروة.

إلى البراعم التي تنير سماء عائلتنا: أيوب، انس، دعاء سلسبيل، وصال، ماريا، بسمة، أدم عبد الرحمان

إلى من تحملت غضبي وصبرت معي وكانت بمثابة الأخت "دراجي نوال" .

إلى كل صديقاتي: دليلة، نوال، فتيحة، هناء، إسمهان.



مقدمة

مقدمة:

كان لنزول القرآن الكريم الفضل الكبير في نشأة العلوم وتطور الفكر عند العرب والمسلمين، فقد دعا القرآن إلى العلم والبحث وأمر العقل بالنظر والتدبر.

وكان لتوجيهاته الأثر الكبير في سطوع شمس الحضارة، فانتشرت الكتابة واتسعت دائرة التدوين ولاسيما بعد الفتوحات الإسلامية، فبدأت اللغة العربية تشهد إنتاجا علميا ومؤلفات أصلية في مختلف العلوم والفنون، ويعد علم البلاغة من أبرز العلوم وأشرفها مكانة عند العرب والمسلمين، وذلك لارتباطه منذ نشأته بالقرآن الكريم، فكان أداة مهمة لفهم قضايا الإعجاز وهي القضية التي شغلت الدارسين والعلماء منذ نزول القرآن، وكانت الكتب الخاصة بالإعجاز هي النواة الأولى التي أسهمت في نشأة هذا العلم وتطوره، حتى أصبح علما قائما بذاته، فيه من القواعد والأصول ما جعله أحد علوم العربية وأركانها الأساسية.

وتعد الأسلوبية أحد مناهج النقد الأدبي الحديث، ويراها بعض المفكرين علما فاعل في الدرس النقدي والأسلوبي، وهذا مما يجمع بين البلاغة والأسلوبية والنقد الأدبي، والبلاغة شريك فاعل في الدرس النقد الأدبي، وهو في الوقت نفسه، ما يمكن أن يوثق الصلة بنهم، فهم يقومون بفحص مادة واحدة هي الأدب برغم ما يمكن أن يكون بينهم من اختلاف في طبيعة هذا الفحص ومستواه.

وقد تناولت في بحثي هذا موضوع الأسلوبية والبلاغة العربية وهو بحث قديم جديد، إذ أنه قديم من جهة البلاغة العربية التي ارتبطت نشأتها بنزول القرآن الكريم، وجديد من جهة الأسلوبية التي تعد أحد مناهج النقد الأدبي الحديث والامتداد الأصلي للبلاغة العربية.

ومن أسباب اختياري لهذا الموضوع، أنني أخذته موضوع في بحث مصغر أثناء مرحلة الليسانس وأعجبت بالتفاعلات الموجودة بين البلاغة العربية ذلك العلم الشريف الذي تميز برصيد تراثي في صلاتها بالكشف عن إعجاز القرآن الكريم وبلاغة الحديث النبوي الشريف، وثوبها الجديد الأسلوبية التي يراها العلماء والمفكرين أحد مناهج النقد الأدبي الحديث.

وتطلب مني البحث صياغة تساؤلات تلخصت في الإشكاليات الآتية:

هل هناك علاقة فعلية بين البلاغة والأسلوبية؟.

هل الأسلوبية وريث شرعي للبلاغة العربية؟.

هل هناك وشائج بين حقل البلاغة وحقل الأسلوبية؟

ومن أشهر الذين تناولوا هذا الموضوع، سعد مصلوح في كتابييه "الأسلوب، دراسة إحصائية" و"في النص الأدبي، دراسة أسلوبية إحصائية"، وقد أهتم بالمنهج الإحصائي في معالجة الظاهرة الأسلوبية، وعدنان بن ذريل في كتبه "اللغة والأسلوب"، و"اللغة والبلاغة "، و"النقد والإبداع"، وتناول صلاح فضل الظاهرة الأسلوبية في كتابه " علم الأسلوب، مبادئه وإجرائه " وغيرهم أمثال: محمد الهادي الطرابلسي، وشفيع السيد، وهم من الكتاب الذين أثبتت دراساتهم في فهرس المراجع في نهاية الدراسة.

ولكن يبقى محمد عبد المطلب من أبرز الذين الكتاب الذين تناول موضوع الأسلوبية بشكل مفصل وذلك من خلال كتبه "البلاغة والأسلوبية"، "وبناء الأسلوب في شعر الحداثة" و"وقراءات أسلوبية في الشعر الحديث"، وتعد دراساته الأكثر تنوعا وشمولا خاصة كتابه "البلاغة والأسلوبية" وقد ربط في دراساته بين الأسلوبية الحديثة والبلاغة القديمة.

وقد قسمت بحثي هذا إلى فصليين نظريين وفصل تطبيقي، ومقدمة البحث وخاتمته.

وخصصت الفصل النظري الأول: في التعريف بالبلاغة العربية في النقد القديم والحديث، وبينت مختلف علومها، واتجاهاتها كما وضحت أهميتها والعلاقة الموجودة بينها وبين الأسلوبية، أما القسم الثاني فقد خصصته للأسلوب والأسلوبية في النقد الحديث، وذلك من خلال إبراز علاقة الأسلوبية بمختلف علوم اللغة، واتجاهاتها.وتناولت في الفصل التطبيقي قصيدة لشاعر الثورة الجزائرية مفدى زكريا بعنوان " وتكلم الرشاش جل جلال " حيث قمت بدراستها وتحليلها أسلوبيا من خلال دراسة مستويات التحليل الأسلوبي المستوى الصوتي، والمستوى التركيبي، والمستوى الدلالي.

وكان المنهج المعتمد لهذه الدراسة هو المنهج الأسلوبي وذلك لتوافقه مع حيثيات البحث وأهميته.

وقد واجهتني بعض الصعوبات في هذا البحث أذكر منها: ضيق الوقت، صعوبة حصولي على المراجع التي اعتمدتها في هذا البحث...

الفصل الأول

البلاغة منهج نقدي قديم

المبحث الأول: البلاغة في النقد القديم والحديث

أولا: البلاغة في النقد القديم

يعد علم البلاغة من أبرز العلوم وأشرفها مكانة عند العرب والمسلمين وذلك لارتباطه منذ نشأته بالقرآن الكريم، فكان أداة مهمة لفهم قضايا الإعجاز وهي القضية التي شغلت العلماء والدارسين منذ نزول القرآن.وكانت الكتب الخاصة بالإعجاز هي النواة الأولى التي أسهمت في نشأة هذا العلم وتطوره، حتى أصبح علما قائما بذاته فيه من القواعد والأصول ما جعله أحد علوم العربية وأركانها الأساسية.

وقد تطورت البلاغة خلال القرن الثالث الهجري وذلك لظهور العديد من العلماء المبرزين الذين كان لهم الفضل في تطورها، ولعل من أبرزهم "الجاحظ 255ه" الذي جمعت كتبه كثيرا من القضايا والمصطلحات البلاغية منها: كتاب "البيان والتبيين" حيث يتحدث فيه عن البلاغة والفصاحة. وجاء بعده الشاعر" عبد الله بن المعتز296ه"فأضاف مفاهيم كثيرة لهذا العلم في كتابه "البديع" فقد ذكر سبعة عشر نوعا من المصطلحات البلاغية.[1]

وقد عرف علم البلاغة منعطفا قويا مع مجيء "عبد القاهر الجرجاني"(471ه) في القرن الخامس الهجري فقد وضع في كتابيه: "أسرار البلاغة" و" دلائل الإعجاز" الأسس العامة والقواعد الأساسية لعلوم البلاغة و"عبد القاهر الجرجاني " عند كثير من علماء البلاغة المتقدمين والمتأخرين هو مؤسس علم البلاغة.[2]

نجد ابن خلدون في حديثه عن علوم البلاغة العربية، ودور البلاغيين فيها وأطلق على الثلاثة عند المحدثين اسم البيان وهو للصنف الثاني لأن الأقدمين أول من تكلموا فيه، ثم تلاحقت مسائل الفن واحدة بعد الأخرى وكتب "جعفر بن يحي" و"الجاحظ" و"قدامه" وأمثالهم أملاءات غير وافية، لم تزل مسائل الفن تكتمل شيئا فشيئا إلى إن مخذ السكاكي زبده وهذب مسائله ورتب أبوابه.[3]

فالسكاكي هو صاحب الفضل في تهذيب مسائل البلاغة العربية وترتيب أبوابها، لقد كانت صيغة السكاكي في الدرس البلاغي "أقرب الصيغ إلى روح العلم، وأجدرها بأن تكون طرفا في علاقة الحوار بين التراث البلاغي والأسلوبيات اللسانية المعاصرة".[4]

---

[1] -بن عيسى باطاهر: البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2008، ط1، ص11.
[2] -المرجع نفسه: ص12.
[3] -ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد: المقدمة طبعة دار الشعب، ص552. .
[4] -مصلوح سعد عبد العزيز: في البلاغة الغربية والأسلوبيات اللسانية أفاق جديدة، مجلس النشر العلمي جامعة الكويت 2003، ص30 .

ولهذا يمكن أن يكون نموذجا للموازنة بين قضايا الأسلوبية الحديثة، وقضايا البلاغة العربية القديمة إيمانا منا بمبدأ تواصل الفكر الإنساني ونموه، وربط التراث بالمعاصرة وهناك من عدها "الأسلوبية" بلاغة حديثة، إذا البلاغة في خطوطها العريضة تكون فنا للكتابة وفنا للتأليف، فن لغوي وفن أدبي " وهما سمتان قائمتان في الأسلوبية، ومن هنا كانت المقولة: البلاغة هي أسلوبية القدماء، وهي علم الأسلوب آنذاك".[1]

ورغم الملاحظات الكثيرة على منهج السكاكي في الدرس البلاغي في كتابه "مفتاح العلوم" إلا أن ملاحظاته تعد أكثر الملاحظات نفعا في فهم قضايا البلاغة العربية، وهي الأكثر أهمية في الموازنة مع الدرس الأسلوبي الحديث، وهذا ما يقره سعد مصلوح، ومهما يكن لنا من مأخذ على هذه الصورة الوحيدة التي يمكن الانتفاع بها في المبحث الأسلوبي اللساني".[2]

واستعرض السكاكي ضمن السياقات اللغوية التي حددها في النص موضوع الإيجاز والإطناب، وعلاقة ذلك بالسياق العام للنص أو ما أسماه البلاغيون العرب القدماء بمقتضى الحال أما "الإيجاز والإطناب فلكونهما نسبيين لا يتيسر الكلام فيهما إلا بترك التحقيق والبناء على شيء عرفي، مثل جعل كلام الأوساط على مجرى معارفهم في التأدية للمعاني فيما بينهم، ولابد من الاعتراف بذلك مقايستا عليه، ولنسمه: متعارف الأوساط، وأنه في باب البلاغة لا يحمد منهم ولا يذم.[3]

وإذا كان السكاكي قد أشار إلى هذا الموضوع في معرض تحليله لأسلوب النص، فإنه بذلك لا يبتعد كثيرا عن تفكيرا الأسلوبية، ومناهج تحليلهم "ونلاحظ حضور البلاغة في منهجيات الدراسة الأسلوبية في صيغة جديدة بفعل تأثير اللسانيات والسيموطيقا إلى جانب الشعرية، بوصفها مبحثا

مؤهلا لمعالجة أنماط التعبير والتواصل المختلفة، وقد طورت الأسلوبية التحليل الداخلي وألتزامني وعززت البحث المختص بجماليات الكتابة فضلا عن دراسة الترابط بين الشكل والمضمون.[4]

[1] -الحربي فرحان بدري: الأسلوبية في النقد العربي الحديث دراسة في تحليل الخطاب المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت، ط1، 2003، ص 25.
[2] -مصلوح سعد عبد العزيز: في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية أفاق جديدة، ص67 .
[3] -السكاكي يوسف: مفتاح العلوم ضبط وكتب هوامشه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1983، ص276.
[4] -الحربي فرحان بدري: الأسلوبية في النقد العربي الحديث دراسة في تحليل الخطاب، ص26.

ثانيا: البلاغة في النقد الحديث

تعريف البلاغة في اللغة: البلاغة لغة الوصول والانتهاء، يقال: بلغ فلان المكان يبلغه بلوغا وبلاغا إذا وصل وانتهى إليه، وتبليغ بالشيء: وصل إلى مراده

البلاغة في الاصطلاح:

اجتهد علماء البلاغة منذ القديم في وضع تعريفات محددة لعلم البلاغة فقد ذكر الجاحظ تعريفات كثيرة للبلاغة عند العرب وغيرهم ومن أحسن ما توصل إليه قول بعضهم: "لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه، ولفظه معناه، فلا يكون لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك".[1]

وعرف الرماني البلاغة في رسالته "النكت في إعجاز القرآن" فقال: " البلاغة هي إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ".[2]

فهدف البلاغة هو توصيل المعاني إلى القلوب والتأثير في نفوس المخاطبين، وذلك باختيار الأساليب البلاغية المناسبة، والألفاظ الفصيحة وأن يكون الكلام جميلا في ألفاظه ومعانيه، محكم التأليف، حسن النظم.

وقد كانت مصطلحات "البلاغة " و"الفصاحة" و"البراعة" و"البيان" بمعنى واحد عند عبد القاهر الجرجاني، ولكن عندما استقرت علوم البلاغة في العصور التي تلته، أصبح التفريق بينهما واضحا، وشاع بين الناس تعريف البلاغة المنسوب إلى الخطيب القزويني حيث قال: "بلاغة الكلام هي مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته".[3]

فالكلام البليغ هو الكلام الواضح المعنى، الفصيح العبارة، الملائم للوضع الذي يطلق فيه، والأشخاص الذين يخاطبون به ومعنى مقتضى هو وضع الكلمة المناسبة في المكان المناسب.

---

[1] -عمرو بن الجاحظ البيان والتبيين تحقيق فوزي عطوي، بيروت، ط1، ص115 .

[2] -الخطابي والرماني وعبد القاهر الجرجاني: ثلاث وسائل في إعجاز القرآن، تحقيق محمد خلق الله، دار المعارف القاهرة ط1، 1968، ص75 .

[3] -الخطيب القزويني: تلخيص المفتاح تحقيق ياسين الأيوبي المكتبة العصرية بيروت، ط1، 2002، ص42.

و مخاطبة الناس على قدر عقولهم وأفها مهم ومراعاة المقامات والمواقف المختلفة التي يقال من أجلها الكلام ولذلك قيل: لكل مقام مقال.

ويقوم تعريف البلاغة على ثلاث دعائم:

- اختيار اللفظ الفصيح
- حسن النظم والتأليف
- احتيار الأسلوب المناسب للمخاطب (مراعاة مقتضى الحال)

الفرق بين الفصاحة والبلاغة:

لم يفرق كثير من العلماء بين البلاغة والفصاحة، وفي رأيهم أنهما تدلان على مقصود واحد فالإبلاغ عما في النفس هو الإفصاح، وأفصح عما في نفسه أعرب عنه وأبان، ولكن مع تطور علم البلاغة في العصور المتأخرة أصبح الفرق بينهما أمر ا يكاد يجمع عليه العلماء.

ولعل من أوائل العلماء الذين فرقوا بين الكلمتين ابن سنان الخفاجي قال: " الفرق بين البلاغة والفصاحة مقصورة على وصف الألفاظ والبلاغة لا تكون إلا وصفا للألفاظ مع المعاني، ولا يقال في كلمة واحدة لا تدل على معنى تفضل عن مثلها "بليغة وإن قيل فيها فصيحة وكل كلام بليغ فصيح، وليس كل فصيح بليغا".[1]

المبحث الثاني: اتجاهات البحث البلاغي وأهميته

أولا: اتجاهات البحث البلاغي

تختلف الدراسات التي عالجت تاريخ البلاغة اختلافا كبيرا فيما سلكته من طرق التصنيف اتجاهاتها وتقويمها، وما أطلقته عليها من ألقاب، فأثر بعضها السلامة حين جعل القرون أساس التقسيم.[2]

أما شوقي ضيف فتحدث عن نشأة البلاغة، وجعل الجاحظ خاتم عصرا لنشأة، لتبدأ بعده، دراسات منهجية صنفها إلى دراسات لبعض المتفلسفة، وأخرى لبعض المتكلمين.

ولعل أجمع تقسيم وأحصره لاتجاهات البلاغة العربية ما ذهب إليه أمين الخولي من تقسيمها إلى مدرستين: سمى أولاهما

[1]- ابن سنان الخفاجي: سر الفصاحة، تحقيق النبوي شعلان، دار قباء القاهرة، ط1، 1989، ص66-67 .
[2] - شوقي ضيف: البلاغة تطور وتاريخ، دار العارف مصر، ط2، بدون تاريخ، ص214.

"المدرسة الكلامية" أو "المدرسة الفلسفية الكلامية" أو "المدرسة العلمية" حين يذكرها في معرض مقابلتها "بالمدرسة الفنية".[1]

وهي عنده تتميز بالتجديد اللفظي والروح الجدلية، والعناية بالتعريف الصحيح، والحرص على القاعدة المحددة، مع الإقلال من الشواهد والاعتماد على المقاييس الفلسفية من خلفيات وطبيعيات ونحوها، وعلى القواعد المنطقية في الحكم بحسن الكلام وجودته أو بقبحه ورداءته.[2]

ويثبت الخولي لجمهور البلاغيين أنهم في كثرتهم ذو صلة بالفلسفة وبيئتها، سواء أكانت الفلسفة العامة، أم الفلسفة الكلامية الخاصة، ويتفق مع تعريف السكاكي لعلمي المعاني والبيان يتضمن وجوب "مراعاة مقتضى الحال" ولذلك ينصرف نقد الراغي إلى تعريف الخطيب، ولا سبيل له على تعريف السكاكي.[3]

ثانيا: أهمية البلاغة

البلاغة من أشرف علوم اللغة العربية، فهي العلم الذي يعنى بتجويد الكلام من أجل توصليه واضحا إلى الأذهان، وهي التي تمده بالجمال الذي يؤثر في العقول والقلوب، وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "إن من البيان لسحرا".[4]

فالبلاغة بمثابة السحر الحلال الذي يكون له من السلطان وقوة الإقناع والتأثير في نفوس المخاطبين.

وللبلاغة أهداف كثيرة منها:

ـ التأثير والإقناع: يقوا أحمد حسن الزيات عن هدف البلاغة بعد أن سرد كثيرا من أقوال العلماء في مفهوم البلاغة: "إن البلاغة هي بمعناها الشامل الكامل: ملكة يؤتى بها صاحبها في عقول الناس وقلوبهم من طرف الكتابة أو الكلام، فالتأثير في العقول عمل الموهبة المعلمة المفسرة، والتأثير في القلوب عمل الموهبة الجاذبة المؤثرة ومن هاتين الموهبتين تنشأ موهبة الإقناع على أكمل صورة وتحليل".[5]

---

[1] ـ أمين الخولي: البلاغة واثر الفلسفة فيها من كتاب مناهج تجديد النحو والبلاغة والتفسير والأدب دار المعرفة القاهرة، ط1، 1961، ص185.

[2] ـ أمين الخولي: من تاريخ البلاغة بين يدي تجديدهما ومن كتاب مناهج تجديد، ص126، وأيضا البلاغة واثر الفلسفة فيها، ص153.

[3] ـ أمين الخولي: من تاريخ البلاغة بين يدي تجديدهما، ومن كتاب مناهج تجديد ، ص161.

[4] ـ محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، تحقيق مصطفى البغا، دار كثير بيروت، ط3، 1987، في كتاب الطب رقم 34-54.

[5] ـ أحمد حسن الزيات: دفاع عن البلاغة، عالم الكتب القاهرة، ط2، 1967، ص20 .

_ الوقوف على أسرار الإعجاز البياني في القرآن الكريم، فالبلاغة هي إحدى الأدوات المهمة في فهم كتاب الله تعالى

_ تلمس دقائق اللغة العربية، ومعرفة أسرارها، وإدراك أساليب القول ومراتب فنون الكلام

_ البلاغة فرع من النقد الأدبي، ومعرفتها ضرورية للناقد، فهي أحد المعايير الأساسية التي تعينه على تحليل النصوص الأدبية، وبيان قيمتها الفنية والجمالية

_ اكتساب مهارات الكتابة الإبداعية، فالدارس للبلاغة، الخير بقوانينها يستطيع من خلالها أن يعرف ما يناسب المعاني من ألفاظ، وما يناسب المقامات من تراكيب وتغيرات.

ثالثا: رؤية تكاملية بين البلاغة والأسلوبية

هناك جدل واسع يتمحور حول العلاقة القائمة بين البلاغة والأسلوبية وتكثر الأسئلة حول تأثير البلاغة في علم الأسلوب الحديث، فهل البلاغة المنشأة الأولى للأسلوبية؟ أم أن الأسلوبية علم نقدي حديث النشأة بمعزل عن تأثير البلاغة، وهل البلاغة حاليا قاصرة عن معالجة النصوص الأدبية معالجة نقدية وفنية؟ أم أن الأسلوبية هي القاصرة عن الإحاطة بالنص وتحليله؟

هذه الأسئلة تحيلنا إلى دراسة أساس العلاقة القائمة بين البلاغة والأسلوبية الحديثة، ولعل اختلاف الآراء يقودنا إلى التوصل إلى طبيعة هذه العلاقة.

فمن النقاد من رأى أن الأسلوبية هي الوريث الشرعي للبلاغة، فشكري عياد يرى أن البلاغة قد وضعت المبادئ الأساسية لعلم الأسلوب الحديث "ولكني إذ أقدم إليك هذا الكتاب لأغريك ببضاعة جديدة مستوردة، فعلم الأسلوب ذو نسب عريق عندنا، لأن أصوله ترجع إلى علوم البلاغة".[1]

فمصطلح الأسلوبية يصلح إطلاقه على القرنيين الثالث والرابع الهجريين، وهو أقرب من مصطلح البلاغة وذلك للتشابه الشديد بين ما ورد في الأسلوبية والبلاغة، وهذا يوحي بأن مصطلح الأسلوبية ليس غريبا على الثقافة العربية، إذا لا ينحصر ضمن الثقافة الغربية وحدها، "فعند تتبع النصوص التي ترجع إلى القرنين الثالث والرابع يدل على أن مفهوم "الأسلوب" أقترب من الوضع الاصطلاحي ربما أكثر من كلمة البلاغة نفسها، ويستشهد على ذلك بنصوص "ابن قتيبة" و"الخطابي"و "الباقلاني"و"القرطاجي" وغيرهم.[2]

[1] -عياد شكري: مدخل إلى علم الأسلوب، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ط1، 1982، ص7.
[2] -عياد شكري: اللغة والإبداع: مبادئ علم الأسلوب العربي، انترناشيونال للطباعة والنشر، ط1، 1988، ص15.

وانطلاقا مما سبق قام عبد السلام المسدي بالغوص في أعماق البلاغة ليبرهن على نقاط الاتفاق التي توصل الأسلوبية الحديثة بالبلاغة القديمة، وقد ركز في ربطه على علم البلاغة قد تم تقسيمها إلى ثلاثة علوم، هي علم المعاني وعلم البيان وعلم البديع، ويرى أن ترابط هذه العلوم واعتمادها على بعضها في توضيح الدلالة بشكل أساسا متينا للمنهجية الأسلوبية الحديثة وعندما ربط بين علمي المعاني والبيان وجد إن: الأول يتعلق بالإفادة، أي المعنى كما يدل اسم ذلك العلم في حين أن الثاني يتعلق بإيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه، ويذكرنا هذا بفرضية منهجية تنطلق منها النظريات الأسلوبية، وقوامها أن المدلول الواحد يمكن بثه بوساطة دوال مختلفة، ما يؤول إلى القول بتعدد الأشكال التعبيرية على الرغم من وحدانية الصورة الذهنية.[1]

ويرفض الأسلوبين اعتبار الأسلوبية هي البلاغة نفسها في العصر الحديث، لأن الأسلوبية إذا كانت قد اعتمدت علم البلاغة فإنها اختلفت عنه في بعض المقاييس فهي وليدة البلاغة وإنها بديل لها، وإنما تقوم على أنقاض البلاغة القديمة وأنها تحل محلها، وتواصل مهمتها معدلة في أهدفها ووسائل عملها.[2]

وقد تحدث الهادي الطرابلسي عن علاقة الأسلوبية بالبلاغة فرأى أن الاختلاف يكمن في المصطلح فقط، إذا أن تراثنا البلاغي القديم يزحم بالقضايا اللغوية والجمالية، إثر علاقتهما بالأسلوبية وهذا قد أثار تساؤل عبد الهادي الطرابلسي عن انتشار الحديث كثيرا في هذا الوقت عن الأسلوبية وعلاقتها بالتراث العربي، وانهي إلى أنه لدينا تراث بلاغي في علم البلاغة، والقضايا مطروحة فيه بطرق متقاربة، تعتمد على أمثلة متنوعة، ولكنها متشابهة، وقليل منها طرح طرحا أسلوبيا حديثا، بيدا أن ثمة قضايا نظر إليها من قبل على أنها تدخل ضمن علوم البلاغة القديمة، أرى أننا ينبغي أن ندرجها اليوم تحت عنوان " الأسلوب والأسلوبية" كما دلت على ذلك دراسات كثيرة.[3]

وهذا ماراه وأكده مصطفى الجويني حين رأى أن البلاغة القديمة تشكل الجذور المتبنية لعلو الأسلوبية الحديثة، وهو لا يتصور الأسلوبية بمعزل عن الأصل إذا " ليست الأسلوبية جديدة إلا باندماجها في إطار علمي خاص، فالكثير من أسسها مركز من عهود بعيدة، علاوة على أن أية نزعة من نزعات شرح النصوص لم تخل –منذ القديم- من اتجاهات أسلوب[4]

[1] - المسدي عبد السلام: المقاييس الأسلوبية في النقد الأدبين خلال البيان والتبيين للجاحظ، حوليات الجامعة التونسية 1976، ص156 .

[2]-الجطلاوي الهادي مدخل إلى الأسلوبية: تنظيرا وتطبيقا عيون الدار البيضاء 1992، ص 17.

[3]- الطربلسي الهادي "الأسلوبية" ص214.

[4]- الجويني مصطفى الصاوي، المعاني: علم الأسلوب دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، ط1، 1996، ص242 .

وهذا كله ينفي جمود البلاغة. وقصورها عن معالجة النصوص، إذا النص الموجود في البلاغة موازنة بالدراسات الحديثة لا يعني أنها مجرد نظريات وقوانين تطبيقية، فالبلاغة تؤكد شرعية الأسلوبية من خلال العلاقة التكاملية التي تجمعهما، ويرى محمد عبد المطلب أن النظرة العميقة للدرس البلاغي "تنم عن جهود البلاغيين في الكشف عن كثير من الأنماط التعبيرية التي كان تدقيقهم في وصفها وسيلة فعالة لإبراز طاقات أسلوبية تعمل على تأكيد أدبية الصياغة، أو تأكيد شرعيتها"[1]

ولو وازنا بين البلاغة القديمة والأسلوبية الحديثة لوجدنا أن الأسلوبية لا تبتعد كثيرا عن نظرية النظم التي كتبها عبد القاهر الجرجاني والتي خدمت المعنى والدلالة ونفت عن البلاغة اهتمامها بالشكل دون المعنى.

ورأى أن الألفاظ تخدم المعاني، وترتبها في النص يكون بغاية إيصال الدلالة وتوضيحها، وهذا كله يتم من خلال التعامل مع اللغة وبذلك تكون قد اقتربنا من مفهوم الأسلوبية الحديثة علم المعاني الذي يركز على اللغة الفنية المشكلة للنص الأدبي"فالمتتبع للمنهج الأسلوبي في دراسة النص الأدبي، يلاحظ أن هذا المنهج لا يعد نقلة نوعية في مجال الدراسات النقدية الحديثة، فقد ركزت البلاغة القديمة على موضوع النظم، وعلاقة ذلك بالمعنى، وهذا يتصل -بشكل أو بأخر – بموضوع علم المعاني.[2]

وهكذا فإن النقاد الذين أثروا القول بأن الأسلوبية الحديثة وريثة البلاغة القديمة يوحون بأصالة البلاغة ودرها في العلوم اللسانية الحديثة، وهم بطريقة أو بأخرى ينفون عن الأسلوبية أن تكون علما غربي الأصل، فإثبات الجذور البلاغية القديمة للأسلوبية يؤكد أن علم الأسلوبية علم عربي المنشأ، ولكن هناك من رأى أن البلاغة تنفصل عن الأسلوبية واعتبر أن كلا منهما علم منفصل بذاته، ومنهم من انتقص من شأن البلاغة ومنهم من انتقص من شأن الأسلوبية، ومنهم من رأى أن الأسلوبية وريثة البلاغة وأنها ألغت ذلك العلم وقامت على أنقاضه فقد اعترف كثير من الأسلوبيين المعاصرين بأن كثير من مباحث البلاغة القديمة مازالت محتفظة بحديثها وأهميتها على الرغم من الإساءة التي لحقت بها على المستوى ألتنظيري في الشروح والتلخيصيات فإن هذه الحقيقة لم تشفع للبلاغة في شيء، وبقيت الدراسات الأسلوبية المعاصرة تردد المقولة التي مفادها أن الأسلوبية وليدة البلاغة ووريثها الشرعي والمباشر ومعنى ذلك أن الأسلوبية قامت بديلا عن البلاغة [3]

[1] - عبد المطلب محمد: بناء الأسلوب في شعر الحداثة، دار المعارف، ط2، 1995، ص26 .
[2] - عودة خليل المصطلح النقدي في الدراسات العربية المعاصرة بين الأصالة والتجديد –الأسلوبية نموذجا- ص48.
[3] - أبو العدوس يوسف: البلاغة والأسلوبية ص169 .

المبحث الثالث: موضوعات علم البلاغة

أولا: علم المعاني

هو أحد علوم البلاغة حسب تقسيم البلاغيين قديما وهو العلم الذي يهتم ويبحث في الجملة وما يطرأ عليها من تقديم وتأخير أو حذف وذكر.

وأول من توسع في هذا العلم وشرح مبادئه هو عبد القاهر الجرجاني فقد سمى موضوعاته (معاني النحو). وأرجع الفضل في تأدية المعنى على الوجه الصحيح إلى (النظم) يعني بالنظم: تعليق الكلام بعضه على بعض وقال عنه: "عنه توخي معاني النحو"[1]

والتوخي في اللغة: القصد إلى الأمر مع التعمد لفعله.

علاقة علم المعاني بالنظم: يرى عبد القاهر الجرجاني أن النظم يقوم أساسا على التلازم الدائم بين اللفظ والمعنى. فاللفظ إذا لم يدل على معنى لا قيمة له ولا وزن والمعنى إذا لم يتجسد في لفظ لا قيمة له ولا وزن كذلك.

[1] - عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تحقيق محمود شاكر مكتبة الخانجي القاهرة، ط2، 1989، ص362 .

ويقوم النظم أساسا على معاني النحو، فنحن نقرأ في علم النحو مثلا أ، المبتدأ لا بد له خبر، وإن الفعل لا بد له من فاعل، ولكننا قد نجد الخبر متقدما على المبتدأ، ونجد المفعول سابقا للفعل، فإننا سنجد أن الغرض من ذلك كله هو أداء المعنى بطريقة صحيحة دقيقة، لكي تحقق هدفها البلاغي، وهو التأثير في النفوس.[1]

وقد عرف السكاكي علم المعاني بأنه " تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره.[2]

فهذا التعريف ينبني على عنصرين أساسين:

_تركيب الكلام وتأليفه وفق قواعد النحو

_ وضع هذا الكلام حسب ما يناسبه من مقام، وهو المعبر عنه بمقتضى الحال، وقد هذب القزويني تعريف السكاكي فقال: "علم المعاني هو العلم الذي يعرف به أحوال اللفظ العربي التي يطابق مقتضى الحال"[3]

وعلم المعاني يخص مباحث بلاغية تتصل بالجملة وما يطرأ عليها من تغيير، أو بمعنى أخر هو العلم الذي يتناول دراسة الجملة العربية عندما يخرج تركيبها من الأصول المتعارف عليها لغويا ونحويا، بغرض تحليل هذا الخروج، وتقييم أثره على المعنى، والمتلقي على حد سواء وليس في كتب البلاغة الأولى إشارة إلى هذا العلم، ولا يعرف أحد استعمله وسمى به قسما من موضوعات البلاغة قبل السكاكي.[4]

ومن القضايا التي ركز عليها السكاكي وتدخل في إطار دراسته لعلم المعاني، وهنا تلتقي البلاغة القديمة مع الأسلوبية الحديثة في محاولة الكشف عن المعنى، "وقد مثلت البلاغة في كثير من جوانبها العلاقة بين الأسلوب والمعنى، وصلة هذا الأسلوب بما تتعرض له الجملة هو الذي يدخل تحت ما سميي بعلم المعاني الذي يختص بتتبع تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره.[5]

فالإطار النظري لدراسة علم المعاني يرتبط بالمفهوم العام للدرس الأسلوبي، وملاحظات السكاكي التي أشار إليها في كتابه عن التقديم والتأخير والتكرار والحذف وأساليب الإنشاء ألطلبي، كلها تدخل في إطار لغة النص التي تشكل أسلوبه، وعليها يكون

[1] - بن عيسى باطاهر: البلاغة مقدمات وتطبيقات دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2008، ص38.
[2] - الخطيب القزويني: إيضاح في علوم البلاغة، تحقيق عبد المنعم خفاجي الشركة العالمية للكتاب بيروت1989، ص84.
[3] - السكاكي يوسف: مفتاح العلوم، ص247.
[4] - مطلوب أحمد: أساليب بلاغية الفصاحة البلاغة المعاني وكالة المطبوعات الكويت، ط1، 1980، ص67.
[5]- عبد المطلب محمد: البلاغة والأسلوبية، ص 206-261.

فهم المعنى، ويقدر رصد هذه الظواهر اللغوية وتحليلها تكون نتائج فهم المعنى، واستكشاف وسائل الانحراف الدلالي في اللغة ومحاولة الوصول إلى النص الغائب الذي تحققه الألفاظ المستخدمة، وذلك من خلال ربط اللغة بالمعنى، "وهكذا تنتظم مستويات التحليل في مفهوم السكاكي لوضع " علم الأدب" في بنية منهجية متماسكة، قوامها الثلاثية الأصلية التي يتحقق فيها هذا العلم، وهي الصرف والنحو والمعاني، ثم تأتي سائر العلوم التي ذكرها تابعة لعلم المعاني ومكملة له".[1]

وحديث السكاكي عن علم المعاني التغيرات اللغوية التي تؤثر في المعنى وهي تغيرات لها خصوصية التأثير وبالتالي فهو لا يتحدث عن اللغة العادية، وإنما اللغة الفنية ذات التأثير الواضح في المعنى، وهذا ما تتحدث عنه الأسلوبية " ولذلك فإن الباحث الأسلوبي عليه أن يميز دائما بين الملاحظة اللغوية التي تسهم في الوصول إلى المبادئ التي تفسر ما ينطوي عليه العمل الأدبي من تعدد واختلاف، والملاحظة اللغوية التي لا تشكل أهمية خاصة في هذا السبيل"[2]

ثانيا: علم البيان

تعريف علم البيان في اللغة: الإيضاح، والفهم، والإبانة، والبيان هو الفصاحة، والبين من الرجال الفصيح.[3]

البيان هو المنطق الذي فضل به الإنسان على الحيوان قال تعالى: ﴿الرَّحْمَٰنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ خَلَقَ الْإِنسَانَ ۝ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ الرحمن: ١ - ٤

قال الباقلاني: " القرآن أعلى منازل البيان، وأعلى مراتبه ما جمع وجوه الحسن وأسبابه وطرقه وأبوابه، من تعديل النظم وسلامته وحسنه وبهجته، وحسن موقعه في السمع، وسهولته على اللسان، ووقوعه في النفس موقع القبول، وتصوره المشاهد".[4]

فمعنى البيان هو إظهار المقصود أبلغ لفظ.[5] والقدرة على الإقناع، وشدة تأثير الكلام في النفوس

---

[1] - مصلوح سعد عبد العزيز: في البلاغة والأسلوبيات اللسانية، ص63 .

[2] - بربري محمد احمد: الأسلوبية والتقاليد الشعرية، دراسة في شعر الهذليين، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1 ص15.

[3] - محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب دار صادر بيروت 1992، (مادة بين).

[4] - أبو بكر الباقلاني: إعجاز القرآن، تحقيق احمد صقر، دار المعارف القاهرة، ص276 .

[5] - ابن الأثير الجرزي: النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر احمد الزاوي ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية بيروت، 1979، ص 174.

البيان في الاصطلاح:

"هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه"[1]

فالبيان علم قائم على الدلالة، وقد حددها الأصوليون في ثلاث دلالات: دلالة الوضع، دلالة التضمين، دلالة الالتزام

ـدلالة الوضع الوضعية: أن يدل اللفظ على المفهوم الذي وضع له نحو دلالة الإنسان والحجر وهذه الدلالة هي دلالة لفظية

ـ دلالة التضمين: أن يدل على مفهوم يتضمنه المدلول الأصلي مثل دلالة لفظ (الإنسان) على أجزائه، ودلالة لفظ (البيت) على السقف ولا تدرك هذه الدلالة بالفظ بل بالعقل، لأن دلالة الكل على الجزء دلالة عقلية

ـ دلالة الالتزام: وهي أن يدل الفظ على مفهوم يقتضه المدلول الأصلي، وهذا كدلالة لفظ (الإنسان) على ما يكون لازما من جهة العقل نحو كونه في جهة، وأن له ظلا تابعا له. ودلالة التضمين والالتزام هما الأساس في علم البيان، إذ بواسطتهما يعتمد العقل على مجموعة من المعطيات للمرور إلى المدلول الحقيقي للألفاظ وفهم المراد من الجمل التي تبنى أساسا على المجاز والكناية.

فائدة علم البيان:

وظيفة علم البيان رسم الصورة البديعية التي من شأنها التأثير في النفوس فهو علم تستطيع بواسطته أن تؤدي المعنى الواحد بطرائق مختلفة من اللفظ، بعضها أوضح من بعض كالاستعارة، والكناية، والمجاز. وهذه الصور هي التي تبعث الجمال في النفس، والإعجاب في الشعور ويأتـي التأثير في النفوس أساسا بتلك الصورة الأدبية الجميلة، وقدرة البليغ على رسم الصورة الحية المتحركة، وعرض المعنويات في صورة المحسوسات، حتى تجد طريقها إلى النفوس والقلوب على حد سواء.

مباحث علم البيان:

مجال علم البيان هو الصورة الأدبية، وهي الوسيلة الفنية التي يعبر بها عن المعنى، فاكتسب من خلالها جمالا يستحسنه المتلقي، ولهذا تسابق الأدباء والشعراء إلى اختراع

[1] - الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة ص 326.

الصور وتجويدها، وجعلوها غايتهم الأولى، وقد أشار الجاحظ ـقديماـ إلى أن الشعر ضرب من النسيج، وجنس من التصوير.[1]

وقد عني البلاغيون بهذا العلم ومصطلحا ته المختلفة، ودرسوا مباحثه في ثلاثة أبواب رئيسية هي:

التشبيه، المجاز، والكناية.

ثالثا: علم البديع:

البديع لغة: الجديد المحدث إذا أنشئ على غير مثال سابق، يقول بدع الشيء وأبدعه بدعا قال تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ﴾ البقرة: ١١٧

أي: الإنشاء على غير مثال سابق، وبديع بمعنى مبدع.[2]

و البديع اصطلاحا: "هو علم تعرف به وجوه تحسين الكلام، وهي وجوه تزيد القول حسنا وطلاوة وتقبلا، وذلك بعد رعاية مطابقة الكلام لما يقتضه الحال، ووضوح الدلالة على المراد لفظا ومعنى"[3]

أي أنه علم تابع لعلمي " المعاني" و"البيان" فبعد أداء حق المعاني في نظم الكلام، وحق البيان في التعبير عن المعنى الواحد بطرائق مختلفة في وضوح الدلالة، يأتي علم البديع للقيام بوظيفة التحسين والتزيين من جهة الألفاظ والمعاني.

نشأة علم البديع وتطوره:

أول من وضع أصول هذا العلم هو الخليفة العباسي "عبد الله بن المعتز" المتوفى سنة (296ه)، فقد نظر في الشعر العربي، واستخرج منه سبعة عشر نوعا من المحسنات البديعية وضعها في كتابه الذي أسماه " البديع" وهو أول كتاب في البلاغة العربية بالمعنى الصحيح لكلمة بلاغة.[4]

وقد توالت المصنفات في هذا العلم بعد ابن المعتز، فألف قدامه بن جعفر (337ه) كتابه "نقد الشعر" وضمنه مصطلحات جديدة في هذا العلم وكذلك فعل أبو هلال العسكري

[1] -عمرو بن بحر الجاحظ: الحيوان تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت، ج3، ص 131.
[2] - محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ح1، ص686.
[3]- الخطيب القزويني: تلخيص المفتاح، ص173 .
[4]- بدوي طبانة: البيان العربي، ص127 .

(395ه) في "كتاب الصناعتين"، وابن رشيق القيرواني (463ه) في كتابه " العمدة في صناعة الشعر ونقده"، ثم توالت جهود العلماء في تطوير هذا العلم حتى بلغ عدد المحسنات البديعية.عند الغني النابلسي(1143ه) في بديعيته " نسمات الأسحار في مدح النبي المختار" مائة وخمسين فنا.

رابعا: أوجه التطابق والاختلاف بين البلاغة والأسلوبية

أوجه التطابق بين الأسلوبية والبلاغة العربية

هناك أوجه تطابق بين الأسلوبية والبلاغة العربية، تشكل مناطق التقاء بينهما مما حد بالدكتور عياد إلى أن قال: "علم الأسلوب ذو نسب عريق عندنا، لأن أصوله ترجع إلى علوم البلاغة، وثقافتنا العربية تزدهي بتراث غني في علوم البلاغة.[1]

كما نجد الدكتور تمام حسان، الذي يحدد المرحلة التي اتحدت فيها البلاغة العربية بالأسلوبية، فيذهب إلى أن البلاغة مرت بمرحلتين الأولى أقرب إلى النقد العلمي وكانت في الأخرى ألصق وأوغل في الأسلوبيات مما يقوم على تحليل الأسلوب.

فنجد البلاغة عند السكاكي تمثل المرحلة الأولى وأن البلاغة بعد السكاكي تمثل المرحلة الثانية.[2]

اللغة والكلام:

ونجد التقابل بين اللغة والكلام في منهج "إعجاز القرآن" للباقلاني (403ه) إذا أقامه على مراعاة ما هو في أصل الوضع من لسان العرب وما هو من قبيل تصريف الكلام على ووفق طرق البلاغة والبراعة والفصاحة. مما يكون أقسام الكلام أو أنواعه من شعر ورسائل وخطب وغيرها.[3]

فمنهجه إذ يهتم بالكلام الذي يتصرف فيه أهل الصناعة، فيكون بليغا بارعا فصيحا، ويعنى بأنواع الكلام مما يتفاضل فيه الأدباء وإذا أطلقنا على ما اهتم به الباقلاني كلاما، فإن ما لم يهتم به لأنه ليس مما يبين فيه التفاصيل والتفاصح، هو اللغة، واللغة مما يشترط أصلا في الأدب، فهي من تحصيل الحاصل فلا تعرض المزية فيها.

[1]- شكري عياد مدخل إلى علم الأسلوب، دار الرياض، ط1، 1982، ص7.
[2] -عبد الحميد حسين: الأصول الفنية للأدب، مطبعة العلوم مصر ط2، 1964، ص310-312 .
[3] -الباقلاني ابو بكر محمد بن الطيب: إعجاز القرآن، تحقيق احمد صقر، 1954، دار المعارف مصر، ص8 .

كما نجد عبد القاهر الجرجاني (471ه) أفاد من ثنائية اللغة والكلام في بيان مزية كلام على كلام آخر وهما بلغة واحدة، وفي تحديد خصائص كل من اللغة والكلام، والعلاقة الرابطة بينهما، والعناصر التي تنشأ من الصياغة والتأليف، وهي لا توجد أصلا في اللغة.[1]

فأما اللغة فإنه يستعملها كلما تحدث عن الكلمات ومعانيها وهي مفردة كقوله: "إن الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة، لم توضع لتعرف معانيها في أنفسها".[2]

كلما أشار إلى التمييز بين اللهجات والقدرة على معرفة الغريب كقوله: " العلم بجميع ذلك لا يعدو أن يكون علما باللغة وبأنفس الكلم المفردة، وبما طريقه طريق الحفظ، دون ما يستعان عليه بالنظر، ويوصل إليه بإعمال الفكر.[3]

فمصطلح "اللغة" عند الجرجاني يطلق على مجموعة المفردات، وبصفة أعم، كل الوحدات التي ضبطت بالتواضع لتنمية الأحداث والأشياء وإقامة الفروق بين المفاهيم .[4]

ولئن كان عبد القاهر الجرجاني لا يتحدث عن اللغة إلا عرضا لتدعيم حجة أو تفنيد رأى، فإن الكلام هو موضوع بحثه ومحور كل أرائه.

إذا أنه ميدان البلاغة هو الكلام لا اللغة، أو هو اللغة كما يستعملها المتكلم، ويتصرف فيها، ويختار منها ما يفي بقصده ويبلغ مقاصده.[5]

العدول:

[1] - حمادي صمود: التفكير البلاغي أسسه وتطوره إلى القرن السادس 1981، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، ص501 .

[2] -عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص539.

[3] -المرجع نفسه، ص396.

[4] - المرجع نفسه، ص267.

[5] -عبد القادر المهيري: مساهمة في التعريف بآراء عبد القاهر الجرجاني في اللغة والبلاغة، حوليات الجامعة التونسية، العدد الحادي عشر 1974، تونس، ص96-98 .

نجد أن الدراسات الأسلوبية الحديثة قد تبنت مقولة العدول في لغة الأدب من المقابلة بين النظام العام للغة والاستعمال الفردي لها وقد شبهت العلاقة بين المتقابلين بالعلاقة بين قواعد المرور وعملية المرور ذاتها أو بين قواعد الموسيقى وتأليف قطعة موسيقية معينة.[1]

فبعض الباحثين ذهبوا إلى أن مفهوم العدول أكسب الأسلوبية ثراء في التحليل، وفي ضوئه يمكن إعادة وصف كثير من التحليلات البلاغية العربية[2]

المقارنة الأسلوبية:

اتخذ العلماء المقارنة منهجا لبيان التفاضل بين الأساليب منطلقين من الإعجاز البلاغي في كثير من مؤلفاتهم.

فالمقارنة هي الأساس الذي بنيت عليه أولا دراسة أساليب القرآن في التعبير ومقابلتها بأساليب البلغاء واستخلاص عناصر الجودة منها ثم مقاربة الآية من التنزيل بالجيد من كلام العرب ليبين فضل الكتاب على كلام الفصحاء الذين استوت لديهم ملكة البيان واعترف لهم الناس بالإجادة والإتقان فيها.[3]

وقارن عبد القاهر الجرجاني مقارنة أخرى وهي مقارنة بين المعاني فرأى أن أحد المعاني غفل ساذج عامي موجود في كلام الناس مثل قولهم: الطبع لا يتغير أو قولهم: ليست تستطيع أن تخرج الناس عما جبلوا عليه.

فإذا عمد إليه البصير بشأن البلاغة وأحدث في المعاني، فإنه يصبح كقول المتنبي:

يراد من القلب نسيانكم وتأبى الطباع على الناقل فنجده قد خرج في أحسن صورة، وتراه قد تحول، جوهرة بعد أن كان خرزة، وصار أعجب شيء بعد أن لم يكن شيئا.[4]

أوجه الخلاف بين البلاغة العربية والأسلوبية:

إن الباحثين في أمر الصلة بين البلاغة والأسلوبية يجمعون على فروق بينها منها:

ـ الثبات والتغيير في اللغة:

إن البلاغة علم لغوي قديم، والأسلوب علم لغوي حديث، وهذا يستدعي الاختلاف في المنهج مما جعل العلوم اللغوية القديمة تنظر إلى اللغة على أنها شيء ثابت، في حين أن

[1] -الزمخشري: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيوب الأقاويل في وجوه التأويل دار المعرفة بيروت ص517-518.
[2] -عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب تونس، ط2، 1982، ص164.
[3] -أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغية والنقدية، مطبعة الرسالة، مصر ط2، 1960،
[4] -عبد القادر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص423.

العلوم اللغوية الحديثة تسجل ما يطرأ على اللغة من تغير وتطور، ومع أن علم البلاغة يلاحظ اختلاف طرق التعبير تبعا لاختلاف مقتضى الحال فإن هذه الاختلافات لا تخرج عن الإمكانات الثابتة للغة العربية.[1]

فالبلاغة تتناول المسائل منفصلة عن الزمن والبيئة وعلم الأسلوب، كسائر العلوم اللغوية الحديثة، يدرس الظواهر اللغوية، دراسة مخصوصة، بطريقتين أفقية، تصور علاقة هذه الظواهر بعضها ببعض في زمن واحد. وطريقة رأسية، تمثل تطور كل ظاهرة من هذه الظواهر على مر العصور.[2]

المعيارية والوصفية:

إن القوانين التي وصلت إليها البلاغة، واستقرت عليها، هي قوانين مطلقة لا يلحقها التغيير من عصر إلى عصر أو بين بيئة وأخرى أو بين شخص وأخر.

إذ أن مراعاتها دائما ضرورية كمراعاة قوانين النحو.

وعلى الرغم من قيام تلك القوانين على الاختيار بين عدة تراكيب نحوية صحيحة، فإن الاختيار نفسه محكوم بقوانين تجعل العدول عن التركيب المناسب طبقا لهذه القوانين خطأ بلاغيا.

ولذلك قال البلاغيون في علم المعاني " إنه علم يحترز به عن الخطأ في أداء المعنى المراد"

كما قالوا عن علم البيان "إنه علم يحترز به عن التعقيد المعنوي"[3]

أما علم الأسلوب فإنه يسجل الظواهر ويعرف بما يصيبها من تغيير ويحرص على بيان دلالتها في نظر قائلها ومستمعيها أو قارئيها ولا يتعرض لما فيها من صحة أو خطأ.[4]

ومن ثم يكون الفرق بين البلاغة والأسلوبية في قول المسدي مثلا: "البلاغة ترمي إلى خلق الإبداع بوصاياها التقويمية، بينما تسعى الأسلوبية إلى تعليل الظاهرة الإبداعية بعد أن يتقرر وجودها.[5]

---

[1] -محمد كريم الكواز: الأسلوب في الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط1، 1426، ص145.
[2] -شكري محمد عياد: مدخل إلى علم الأسلوب، ص44 .
[3]- الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق لجنة من أساتذة الجامع الأزهر، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ص212 .
[4] - شكري محمد عياد: مدخل إلى علم الأسلوب، ص45.
[5] -عبد السلام المسدي: الأسلوبية ولأسلوب، ص52.

كالفرق بين بلاغة البشر وبلاغة القرآن.

إذا الأسلوبية هنا تنطبق أشد الانطباق على بلاغة القرآن حيث يأخذ علمائها بالوصفية.

الموقف ومقتضى الحال:

البلاغة في الكلام هي مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته، وهذا ما يقرره علم الأسلوب من نمط القول بتأثر بموقف المتكلم والمتلقي، إذ أن البلاغة تصب جل اهتمامها في المتلقي، فتجعله محورا رئيسيا لها، تعنى به وتوجه إليه الخطاب على حسب حالته، وخير دليل على هذا تنوع أضرب الخبر وانقسامه على خبر ابتدائي وطلبي وإنكاري مراعاة لحالة المخاطب من خلو الذهن أو التردد أو الإنكار. بل إن تلك المراعاة تظهر أيضا في خروج الخبر على غير الظاهر مما عد شعبة من البلاغة.[1]

فالبلاغة تكاد تقتصر على ما هو خارج عن دائرة المتكلم، وتحصر عنايتها بتتبع المواقف المختلفة لبيان ما ينبغي لها من تعبير ذي خواص معينة، على النحو الذي تكفل به علم المعاني، على حين أغلقت مصدر الكلام وهو المتكلم، وما يمكن أن تضطرب به أعماقه من مشاعر متباينة وأحاسيس معقدة.[2]

أما علم الأسلوب فقد نشأ في عصر دخل فيه علم النفس شتى مجالات الحياة، وعنى علماء النفس المحدثون بالجانب العقلي ولذلك نجد الموقف في علم الأسلوب أشد تعقيدا من مقتضى الحال في البلاغة. فهناك عوامل خارجية تؤثر في المتكلم أو في المتلقي أو في كيلهما كالمنشأ والجنس والسن والبيئة والمركز الاجتماعي، وهناك عوامل فردية ترجع إلى القائل وحده مما يعود إلى الشخصية والمزاج كالحدة والهدوء، وهي متفاوتة من حيث التأثير، فضلا عن العامل الوجداني الناشئ من موقف المتكلم أمام مخاطبه في لحظة القول.[3]

[1] -الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، ص18-19 .
[2] -شفيع السيد: التعبير البياني رؤية بلاغية نقدية، مكتبة الشباب، القاهرة، ص 26 .
[3] -شكري محمد عياد: مدخل إلى علم الأسلوب، ص47.

الفصل الثانـي

الأسلوبية منـهج نقدي حديث

المبحث الأول: الأسلوب والأسلوبية

تعددت المناهج النقدية في العصر الحديث، ومن بينها المنهج الأسلوبي الذي يعد من نتائج الدراسات السابقة، ويتميز هذا المنهج بالنظرة الشاملة للنص، فهو يدرسه كلا كاملا، من عدة زوايا متعددة، حيث يدرس النص من خلال التطرق إلى مستويات اللغة وعلاقتها بالدلالة.

أولا: الأسلوب:

عرفه ابن منظور قديما فقال: "يقال للسطر من النخيل أسلوب، وكل طريق ممتد، فهو أسلوب.

قال: والأسلوب الطريق والوجهة، والمذهب، يقال: أنتم في أسلوب سوء، ويجمع أساليب. والأسلوب: الطريق تؤخذ فيه والأسلوب بالضم: الفن، يقال: أخذ فلان في أساليب من القول، أفانيين منه".[1]

ومنه نستخلص أن الأسلوب هو الطريق والوجهة، المذهب والفن.

وتناول الزمخشري مادة (سلب) فيقول: "سلبه ثوبه وهو سليب، وأخذ سلب القتيل وأسلاب القتلى، ولبست الثكلى السلاب وهو الحداد، وسلبت وسلبت على ميتتها فهي مسلب، والاحداد على الزوج، والتسليب عام.

وسلكت أسلوب فلان: طريقته وكلامه على أساليب حسنة. ومن المجاز سلبه فؤاده وعقله واستلبه، وهو مستلب العقل، وشجرة سليب، أخذ ورقها وثمرها، وشجر سلب. وناقة سلوب: أخذ ولدها، ونوق سلائب. ويقال للمتكبر: أنفه في أسلوب إذا لم يلتفت يمنه ولا يسره".[2]

من خلال التعريفين وجد أن الثاني أكثر دقة من الأول باعتبار أن الزمخشري صاحب كتاب"أساس البلاغة"، وتفسير "الكشاف" بلاغي، في حين أن ابن منظور كان معجميا.

وبالنظر إلى التحديد اللغوي لكلمة(الأسلوب) نجده ذا بعدين: الأول مادي في قوله: الطريق الممتد، أو السطر من النخيل ومن حيث ارتباطها أحيانا بالنواحي الشكلية كعدم الالتفات يمنه أو يسره.

[1] -ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج1، د.ط، دت، ص473.
[2] -الزمخشري جار الله أبي القاسم محمود بن عمر: أساس البلاغة، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ط1، دت، ص304.

أما الثاني فهو بعد فني تتمثل في أساليب القول وأفانيينه.[1]

ولعل من المفيد أن نتلمس الجذر اللغوي لكلمة style في الإنجليزية فكلمة(style) تشير إلى (مرقم الشمع) وهي أداة الكتابة على ألواح الشمع، وقد "اشتقت من الشكل اللاتيني (Stylus) إبرة الطبع (الحفر)، واتخذت من اللاتينية الكلاسيكية المعنى العام نفسه، وكذلك الأمر في اللغات الحديثة كلها"[2]

إلا أن هناك من يرى أن كلمة (style) انتقلت من معناها الأصلي للكتابة واستخدمت في فن المعار وفي نحت التماثيل ثم عادت مرة أخرى إلى مجال الدراسات الأدبية.[3]

ومن هنا تبدو وكلمة (style) لصيقة بالمفهوم العام للأسلوب في الثقافة العربية مادامت تشير إلى(أداة الكتابة أو الحفر)، وتبدو كذلك –أكثر تلاؤما- من ناحية الجذر اللساني حسب مع المجال الذي عنيت به وتشكل مفهوما فيه، اعني مجال الكتابة أو الكلام، من كلمة (أسلوب) في اللغة العربية، فكلمة (أسلوب) غير لصيقة بأصل مادتها.

(سلب) على الرغم من أنها تدل على سمة أو خصيصة معينة يتضمنها شيء ما وليس-ضرورة- كتابة ما أو كلام ما.

ويمكن أن نشير إلى أن الزبيدي في (تاج العروس) لا يزيد على ما ذكره ابن منظور في (لسان العرب) و(تاج العروس) من أهم المعاجم العربية، يمكن أن تقرر أن كلمة (أسلوب) مهيأة لأن تشحن بمعنى اصطلاحي معين في اللغة العربية مادامت صلتها ضعيفة بأصل مادتها (سلب).[4]

كما أشار الدكتور عبد المطلب في كتابه البلاغة والأسلوبية أن المعنى الاصطلاحي لم يبعد كثيرا عن المفهوم اللغوي.[5]

وبالنظر إلى مفهوم الأسلوب عند الغرب وجدنا له جذورا عميقة حيث تكلم أرسطو عن الأسلوب في الكتاب الثالث من بحثه في الخطابة ثم اتخذت عنه كونتليانوس في الكتاب الثامن من بحثه نظم الخطابة، وقد ورث علماء اللغة الأوربيون في العصور الوسطى بعض مفاهيمها في تقسيماتهم للأساليب الممكنة في الكتابة وقرروا انقسام الأسلوب ثلاثة أقسام: البسيط أو الوطء، والوسيط، والسامي أو الوقور. وعدوا أعمال الشاعر فرجيل نماذج.

---

[1] -عبد المطلب محمد: البلاغة والأسلوبية، مكتبة لبنان ناشرون-الشركة المصرية العالمية للنشر –ط1، دت، ص10.
[2] -ناظم حسن: البنى الأسلوبية: دراسة في أنشودة المطر للسياب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2002، ص15.
[3] -فتح الله احمد سليمان: الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة 2004، ص39.
[4] -ناظم حسن: البنى الأسلوبية دراسة في أنشودة المطر للسياب، مرجع سابق، ص15، 16.
[5] -عبد المطلب محمد: البلاغة والأسلوبية، مرجع سابق، ص10.

أشارت أغلب الدراسات الحديثة في تعريفها لمفهوم الأسلوب تعريف "بيفون" الذي عرفه بقوله: "إن من الهين أن تنتزع المعارف والأحداث والمكتشفات أو أن تبدل، بل كثيرا ما ترتقي إذا ما عالجها من هو أكثر مهارة من صاحبها. كل تلك الأشياء هي خارجة عن ذات الإنسان أما الأسلوب فهو الإنسان عينه لذلك تعذر انتزعه أو تحويله أو سلخه".[1]

إذا تأملنا قول "بيفون" نجد أن الأسلوب مرتبط بذات الباث، أي أنه مرآة عاكسة لشخصه. لينتهي إلى أن الأسلوب هو الرجل على حد تعبيره.[2]

ولقد أثر" جورج بيفون " بنظريته هذه في كل الذين جاءوا بعده من رواد النقد الأدبي ومنظري الأسلوب فتبناها "شوبنهاور schopenhauer فعرف الأسلوب بكونه ملامح الفكر. وتمثلها "فلوبير"flaubert ثم صاغها فقال: "يعتبر الأسلوب وحده طريقة مطلقة في تقدير الأشياء" وكذلك فعل "ماكس جاكوبmaxjacob إذ قال: "إن جوهر الإنسان كامن في لغته وحساسيته".[3]

أما "شارل بالي" chaelesbelly فقد حصر مدلول الأسلوب في تفجير طاقات التعبير الكامنة في اللغة، ويعرف"ماروزو ju les maeouzeau الأسلوب بأنه: "اختيار الكاتب ما من شأنه أن يخرج بالعبارة من حال الحياد اللغوي إلى خطاب متميز بنفسه".[4]

ويعرفه "بييرجيرو" بأنه مظهر القول الناجم عن اختيار وسائل التعبير التي تحددها طبيعة الشخص المتكلم أو الكاتب، ومقاصده".[5]

كما أشار "فينوقرادوف" إلى أن الأسلوب يتحدد بالعالم الأصغر للأدب ويعني به النص وهذا العالم الأصغر يحدده "جهاز الروابط القائمة بين العناصر اللغوية والمتفاعلة مع قوانين انتظامها".

ومن المهم إن نشير إلى الجهود العربية سواء قديما أو حديثا وذلك من أجل إبراز الوعي المبكر لدى العرب بهذه المسألة دون التأسيس لها كعلم مستقل بقواعده وقوانينه، ويظهر ذلك من خلال معالجتهم لعدة قضايا نقدية وبلاغية، وكذا قضايا الإعجاز القرآني.

---

[1] -المسدي عبد السلام: الأسلوبية والأسلوب، دار العربية للكتاب، ط2، 1982، ص67.
[2] -درويش احمد: دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، دت، ص17.
[3] -المسدي عبد السلام: الأسلوبية والأسلوب، ص67.
[4] -ابن ذريل عدنان: النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق، ص44.
[5] -المرجع نفسه ص44.

حيث نجد "عبد القاهر الجرجاني" الذي يرتبط مفهوم الأسلوب عنده بمفهوم النظم من حيث هو نظم للمعاني وترتيب لها وهو يطابق بينهما من حيث كانا يمثلان تنوعا لغويا فرديا يصدر عن وعي واختيار.

ومن حيث إمكانية هذه التنوعات في أن تصنع نسقا وترتيبا يعتمد على إمكانات النحو.

فنجد بذلك أن علاقة النظم بالأسلوب هي علاقة الجزء بالكل فان النظم يتحقق عند الجرجاني عن طريق إدراك المعاني النحوية.

ويتضح تحليل الجرجاني الأسلوبي من خلال تحليله لآيات قرآنية وأبيات شعرية. وذلك بتحليل جزئيات التركيب وأسلوب الأداء.

إذا الأسلوب عند الجرجاني "هو الضرب من النظم والطريقة فيه، فيعمدا شاعر آخر إلى الأسلوب فجيء به في شعره".[1]

فهو لا يعتمد على اللفظ وحده لأنه لا يؤدي إلى مفهوم واضح للنص إذا يفقد النص روحه وحيويته، "أن العلم باللغة من حيث هي ألفاظ وقواعد لا يؤدي حتما إلى جودة الكلام والشعر، فأولئك الذين فضلوا شعر الأقدمين بحجة أنهم أعلم من المحدثين باللغة أو فضلوا شعر العرب المولدين بحجة أنهم دخلاء عليها..... وأن الدخيل في اللغة لا يبلغ مبلغ من نشأ عليها، فقد أخطا ؤ خطأ كبيرا، فليس الفضل في علم بألفاظ اللغة أو قواعدها، وإنما هو في طريقة الاختيار والتصرف بهاتيك القواعد، وهاتيك الألفاظ"[2].

كما نجد" ابن خلدون" فالأسلوب عنده قالب ذهني تنصب فيه التراكيب اللغوية بشكل يفي بمقصود الكلام ويتلاءم مع فن القول.

فنجده أثناء حديثه عن الشعر والأدب في مقدمته يقول"ولنذكر هنا سلوك الأسلوب عند أهل هذه الصناعة صناعة الشعر وما يريدون بها في إطلاقهم، فاعلم أنها عبارة عندهم عن المنوال الذي تنسج فيه التراكيب أو القالب الذي تفرغ فيه.

و لا يرجع إلى الكلام باعتبار إفادته أصل المعنى الذي هو وظيفة الإعراب، ولا باعتبار إفادته كمال المعنى من خواص التراكيب الذي هو وظيفة البلاغة والبيان".[3]

فالباقلاني: يرى أن الذوق يكمن في اختيار اللفظة ووضعها في مكانها المناسب وحسب ما يتطلب النص، وقد عبر عن ذلك بقوله: "إن إحدى اللفظتين قد تنفر في موضوع،

[1] -أبو العدوس يوسف: الأسلوبية الرؤية والتطبيق، دار المسرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2007، ص15-16 .
[2] -الجرجاني عبد القاهر: دلائل الأعجاز، دار المعرفة، بيروت، 1981، ص192-193 .
[3] -بوملحم علي: في الأسلوب الأدبي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط2، 1995، ص10-11 .

وتزل عن مكان لا تزل عنه اللفظة الأخرى، بل تتمكن فيه وتضرب بجيرانها، وتراها في مضامينها، وتجدها فيه غير منازعة إلى أوطانها، وتجد الأخرى، لو وضعت موضعها في محل نقار، ومرمى شردا ونابية عن استقرار".[1]

ثم يبحث عن المعنى الملائم الذي يوضح دلالة اللفظة ويبين مكنونها فيقول: " إن الحديث عن الأسلوب يعني الحديث عن الاختيار فالكاتب ينتقى من المعجم، وينتقى من دلالات اللغة التي يستخدمها، ثم يأتي بعد ذلك الاختيار الثانوي، وهو اختيار المعاني، وعندما نتحدث عن الاختيار هنا فإننا غالبا ما نقصد النوع الأول باعتبار أنه اختيار مادة الموضوع بالمعنى الواضح للكلمة".[2]

ثانيا: الأسلوبية

والأسلوبية كمصطلح نقلت ترجمته من اللفظ الأجنبي(stylistics) فهي كلمة مركبة من وحدتين: الجذر، الأسلوب(stylus) التي تعني أداة الكتابة، أو القلم في الأصل اللاتيني، ومن اللاحقة "يات" "ics" في الأسلوبيات المكونة هي بدوها من الوحدة الموفولوجية "ية" "ic" التي تفيد النسبة وتشير إلى البعد المنهجي والعلمي لهذه " المكون من وحدتين: الجذر أسلوب "style " الذي هو ذو مدلول إنساني، واللاحقة "ية" " ique" التي هي صفة للعلم، لأن تفكيك الوحدتين إلى مدلوليهما الاصطلاحي يعطي عبارة علم الأسلوب science des style".[3]

والأسلوبية مصطلح حديث النشأة ظهر في القرن العشرين وشاع مع بداية الدراسات الحديثة لعلم اللغة التي قررت إتحاده كعلم قائم بذاته ووضعه في خدمة التحليل الأدبي وأبعدنا عن إطلاق الأحكام المسبقة والعامة".[4]

نجد أن العالم الفرنسي "جوستاف كويرتنج" عام 1886 يعد لمولد علم الأسلوب فيقول: " إن علم الأسلوب الفرنسي ميدان شبه مهجور تماما حتى الآن..... فوضعوا الرسائل، يقتصرون على تصنيف وقائع الأسلوب التي تلفت أنظارهم. طبقا للمناهج النقدية، لكن الهدف الحقيقي لهذا النوع من البحث ينبغي أن يكون أصالة هذا التعبير الأسلوبي أو ذاك، وخصائص العمل أو المؤلف التي تكشف عن أوضاعها الأسلوبية في الأدب، ولشد ما

[1] -الباقلاني ابو بكر، إعجاز القرآن، تحقيق سيد أحمد صقر، ط2، دار المعارف مصر، 1971، ص120.
[2] -خليل إبراهيم: الأسلوبية ونظرية النص، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1997، ص74.
[3]- رابح بحوش: الأسلوبيات وتحليل الخطاب، منشورات جامعة بأجي مختار عنابة، د ط، د، ت، ص03 .
[4] -أحمد درويش: دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ط1، 1999، ص19.

نرغب في أن تشغل هذه البحوث أيضا بتأثير بعض العصور والأجناس على الأسلوب، وبالعلاقات الداخلية لأسلوب بعض الفترات بالفن، ويشكل أسلوب الثقافة عموما".[1]

والأسلوبية حسب" رولان " تعرف بأنها منهج لساني وهي عقل السيميوطيقا اللغوية.

وقد تعززت صياغة مصطلح الأسلوبية بوصفها تحليلا لوسائل تعبير اللغة أو تحليلا للأساليب الفردية".[2]

كما نجد أيضا "رفاتير" يحدد مفهوم الأسلوبية بأنها علم يعنى بدراسة الآثار الأدبية دراسة موضوعية، وهي علم الأسلوب، وهي تنطلق من اعتبار الأثر الأدبي بنية البنية تتحاور مع السياق ألمضموني تحاورا خاصا.[3]

وهذا يعني أنها تقوم على دراسة النص في ذاته، إذا تقوم بتفحص أدواته وأنواع تشكيلاته الفنية، وتتميز عن بقية المناهج النصية بتجاوزها النص الأدبي بوصفه رسالة لغوية قبل كل شيء وهي تهدف إلى تمكين القارئ من إدراك انتظام خصائص الأسلوب الفني إدراكا نقديا مع الوعي بما تحققه تلك الخصائص من عادات وظائفية.

كما نجد بأن الحديث عن الأسلوبية الحديثة هو الوسيلة الصحيحة لعقد المقارنة بينها وبين مورثنا البلاغي، من خلال تحديد مفهوم الأصالة والمعاصرة. بحيث لا يكون هناك تعصب لقديم أو انغلاق أمام جديد.[4]

إذن الأسلوبية وسيلة في دراسة الأدب في النقد الحديث، غير أنها لم تكن من قبل مقتصرة على دراسة الأدب، فهي تدخل في مجال الدرس اللساني عامة.

وظهرت الأسلوبية في النقد الغربي خلال القرن التاسع عشر حيث يذكر نور الدين السد أن" فون درجابلنتس 1875" يطلق مصطلح الأسلوبية " على دراسة الأسلوب عبر الإنزياحات اللغوية والبلاغية في الكتابة الأدبية، أو هي ما يختاره الكاتب من الكلمات والتراكيب، وما يؤثره في كلامه عم سواه، لأنه يجده أكثر تعبيرا عن أفكاره ورؤاه".[5]

كما يرى أغلب مؤرخي الأسلوبية أن "شارل بالي" تلميذ " دي سوسير" أصل علم الأسلوب وقواعده النهائية. حيث نجده يعرف الأسلوب " بأنه العلم الذي يدرس وقائع التعبير

[1] -خفاجي محمد عبد المنعم، الأسلوبية، والبيان العربي، الدار المصرية، اللبنانية، ط1، 1412، 1992، ص13.
[2] -حسن ناظم: البنى الأسلوبية، دراسة في أنشودة المطر للسياب، ط1، 2002، ص25.
[3] -فرحان بدري الحربي: الأسلوبية في النقد العربي الحديث، دراسة في تحليل الخطاب، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات مجد، ط1، 2003، ص25.
[4] -محمد عبد المطلب: البلاغة والأسلوبية، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط1، 1994، ص03.
[5] -السد نور الدين، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث تحليل الخطاب الشعري والسردي، دار هومة للطباعة الجزائر 2010، ص 11.

اللغوي من ناحية محتواها العاطفي أي التغبير عن واقع الحساسية الشعورية من خلال اللغة وواقع اللغة عبر هذه الحساسية".[1]

كما ينتهي " ريفاتير" إلى أن: "الأسلوبية لسانيات تعنى بظاهرة حمل الذهن على فهم معبر، وإدراك محسوس".[2]

وكذلك نجد يبارك " ستيفن أولمان" سنة 1969 استقرار الأسلوبية علما لسانيا نقديا.[3]

المبحث الثاني: اتجاهات الأسلوبية

لقيت الأسلوبية اهتماما بالغا من قبل الدارسين والسير في ذلك يكمن في التشعب الذي شهدته موضوعاتها، كل هذا أفضى إلى تعدد حقولها واتجاهاتها.

أولا: الأسلوبية التعبيرية

نجد أن مؤسس هذا الاتجاه اللساني هو"شارل بالي" الذي درس اللغة من جهة المخاطب والمخاطب، وانتهى إلى أنها –أي اللغة- لا تعبر عن الفكر إلا من خلال موقف وجداني، [4] فالمتكلم إحساس باللغة، واللغة علاقة تأثير وتأثر، فللبعد العاطفي حضور عند التفكير في نظام اللغة.

وبذلك كان "شارل بالي" يلح على ضرورة العلاقة بين الضوابط الاجتماعية والنوازع النفسية في نظام اللغة فهو يرى أن الأسلوبية ليست بلاغة وليست نقدا. إنما مهمتها البحث في علاقة التفكير بالتعبير، وإبراز الجهد الذي يبذله المتكلم ليوفق بين رغبته في القول وما يستطيع قوله.[5]

فشارل بالي يرى أن الأسلوبية التعبيرية تركز على اللغة عامة وعلى بعدها ألتأثيري بصفة خاصة وكذا ارتباطها بالعاطفة.

---

[1] -خفاجي محمد عبد المنعم: الأسلوبية والبيان العربي، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1992، ص14 .

[2] -عبد القادر عبد الجليل: الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية دار صفا للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2002، ص123.

[3] -المسدي عبد السلام: الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، ط5، ص40.

[4] -بوحوش رابح: الأسلوبيات وتحليل الخطاب، منشورات جامعة باجي مختار عنابة، د ط، ص 32.

[5] -السد نور الدين: الأسلوبية وتحليل الحطاب، ص 62.

إذن الأسلوبية التعبيرية هي طاقة الكلام الذي يحمل عواطف المتكلم وأحاسيسه، بحيث أن المتكلم يحاول أن يشحن كلماته بكم كبير من الدلالات التي يظهر أثرها على المتلقي فهي ظاهرة تكثيف الدوال خدمة للمدلولات كما يسميها البعض. ورائد هذا الاتجاه هو شارل بالي.

وتنطلق الأسلوبية التعبيرية من قيم ثلاث في التعبير: -

- القيمة المفهومية العامة: وهي منطلق التعبير، حيث تدرس الأصوات باعتبارها عناصر لغوية وموضوعية وقاعدية مستقلة عن أي نبرة خاصة
- القيمة الانطباعية: وتدرس المتغيرات الصوتية التي تحدث أثرا في السامع.
- القيمة التعبيرية: وتدرس المتغيرات الناجمة عن المزاج والسلوك اللغوي للمتكلم، وهي غير شعورية تقوم على النظام الاجتماعي والنفسي، كالنبر والتنغيم الذي يمكن أن يكشف المظاهر الاجتماعية والميولات النفسية.[1]

وتشكل القيمتان الأخيرتان وقيمة الأسلوبية.[2]

ولا تمثل الأولى إلا قيمة تعكس نفعية الخطاب التواصلي، لذا وسمت الأسلوبية التعبيرية بهذه السمة، لأنها تصف البنى ووظائفها. داخل النظام اللغوي.

ثانيا: الأسلوبية الإحصائية

وهذا الاتجاه يعنى بالكم وإحصاء الظواهر اللغوية في النص ويبني أحكامه بناء على نتائج هذا الإحصاء، وهذا الاتجاه إذا تفرد فإنه لا يفي الجانب الأدبي حقه فهو لا يستطيع وصف الطابع الخاص والتفرد في العمل الأدبي وإنما يحسن هذا الاتجاه إذا كان مكملا للمناهج الأسلوبية الأخرى. ويبقى هذا المنهج من أسهل الطرق لمن يتحرى الدقة العلمية ويتحاشى الذاتية في النقد، فهو يعتبر كوسيلة للإثبات والاستدلال على موضوعية الناقد أي بعد أن نتعامل مع النص بالمناهج الأخرى التي تبرز جوانب التمييز في النص.

ويمكن أن نرجع أهمية الإحصاء الأسلوبي إلى كونه منهجا يحقق بعدا موضوعيا، يمكن أن تحدد من خلاله الملامح الأساسية للأساليب المختلفة ومن التمييز بين السمات والخصائص الأسلوبية داخل النص الأدبي، لأن ورود ظاهرة وتكرارها مرات متعددة، تختلف دلالتها باختلاف عدد مرات ورودها، ومن ثم فإن استخدام المنهج الإحصائي في مثل

[1] -بيارجير: الأسلوبية مركز الإنماء الحضارى ترجمة منذر عياشي، دار الحاسوب للطباعة حلب، ط2، 1994، ص52.
[2] -المرجع نفسه ص 52 .

هذه الحالة يقضي بنا إلى البحث عن هذه الدلالات.[1] والمعاني التي بدورها تسهم في كشف النص وانفتاحه أمام متلقيه.

ولكن بالرغم من جدية المنهج الإحصائي إلا أن فيه من الهفوات من يجعله يتغير ويقف عاجزا لاستكفاء الحقيقي للنص، "وسببه ذلك إغراقه أحيانا في شيء من التجديد والرقمية كثيرة الجداول والبيانات واهتمامه أيضا بالكم على حساب الكيف وابتعاده عن أدبية الصياغة وشعرية النص.[2]

فنجد أن الأسلوبية الإحصائية تسعى إلى معرفة الخصائص الأسلوبية للنص عن طريق للنص عن الكم، والإحصاء وذلك بتعداد العناصر المعجمية في النص وإما بالنظر إلى متوسط طول الكلمات والجمل أو قصرها ورؤية العلاقات بين هذا الطول والقصر ويلاحظ أنه كلما كانت المقاييس المعتمدة متنوعة، كانت الإجراءات الإحصائية دقيقة، وكلما كان المتن المحلل واسعا كانت نتائج الإحصاء أقرب إلى الأكيدة وفي هذه الحالة يمكن الاستعانة بالحاسوب.[3]

كما نجد أن الباحثين على اختلاف تخصصاتهم واستعانة أي منهم بالإحصاء لا يلزم عنه بالضرورة أن يكون متخصصا فيه، فالتعاون بين مختلف العلوم في إضاءة المشكلات المشتركة حتما أمر أصبح ضرورة لا محايد عنه في العلم.[4]

ومما سلف ذكره نرى إن الأسلوبية الإحصائية تعتمد منهج رياضي يعمد إلى إخضاع الوحدات اللغوية إذا أننا بواسطتها نتمكن من مقارنة النصوص مع بعضها البعض انطلاقا من إحصاء الوحدات اللغوية، لكن الكم وحده لا يكفي للوصول إلى القيمة النصية فهذا بمثابة إلغاء للثروة الفنية الموجودة في النصوص.

ثالثا: الأسلوبية البنائية

نجد بأن الأسلوبية البنائية هي امتداد لأراء سوسير في التفريق بين "اللغة" و"الكلام" كما تعد امتدادا لمذاهب بالي في الأسلوبية التعبيرية الوصفية، وقد طور البنائيون في بعض الجوانب وتلاقوا بعض جوانب النقص عند سابقتهم حيث عايشوا الحركة الأدبية وهنا يكون التحليل الأسلوبي خاضعا لتفسير العمل الفني باعتباره كائنا عضويا شعوريا.

[1] -يوسف أبو العدوس: الأسلوبية الرؤية والتطبيق، دار المسيرة انشر والتوزيع، عمان، ط1، 2007، ص154 .
[2] -يوسف أبو العدوس: المرجع نفسه، ص152 .
[3] -ياعيسى عبد القادر علي: في مناهج القراءة النقدية الحديثة، دار حضر موت صنعاء، ط1، 2004، ص67 .
[4] -مصلوح سعد: الأسلوب دراسة لغوية وإحصائية، عالم الكتب بيروت، ط3، 2002، ص36.

ويعتبر "ميشال ريفاتير" من بين أولئك الذين دفعوا بالنظرية والخصام من حولها بعيدا، وذلك عبر سلسلة من المقالات خصصها لتحليل معايير الأسلوبية.[1]

فكان ريفاتير الخصم الألذ لياكبسون ومعاييره لتحديد الأسلوب ومنها كانت الانتقادات الكثيرة التي وجهها إليه بين قصور هذه المنهجية وتلك المعايير، وحاول أن يطرح معايير بديلة من أجل معاينة هذه المسالة المعقدة الأسلوب.[2]

فالأسلوب بأثر بانتباه القارئ واهتمامه عبر ما يضيفه إليه في نفسه عن طريق رد الفعل الذي يحدثه فيه، فقد دفع ريفاتير بالمنهجيات الأسلوبية عليه (ياكبسون، وقبله بالي) إلى أقصى حد، إذا طور المنظور الوظيفي في دراسة الأسلوب وذلك بإعطائه بعدا نفسيا يضاف غلى السمات الأسلوبية، فحاول" ريفاتير" " وستايلي " من أن يضمنا سيكولوجية القراءة إلى السمات الأسلوبية للنصوص في النقد العاطفي الذي يرمي إلى أن يكون موضوعيا في الترابط بين الأسلوب والتأثير على القارئ.[3]

[1] -بيارجيرو: الأسلوبية ترجمة منذر عياشي، مركز الأنماء الحضاري، دار الحاسوب للطباعة، حلب، ط2، 1994، ص124 .

[2] -حسن ناظم: البنى الأسلوبية دراسة في انشودة المطر للسيلب، ص73.

[3] - حسن ناظم: البنى الأسلوبية دراسة في أنشودة المطر لسياب، ص78 .

المبحث الثالث: علاقة الأسلوبية بعلوم اللغة:

علاقة الأسلوبية بالبلاغة

كانت البلاغة كما يرى "ابييرقيرو" في الأصل فنا لتأليف الخطاب ثم انتهت إلى احتواء التعبير اللساني كله، وبالتالي وبالاشتراك مع الفنون الشعرية احتوت الأدب جميعا.

فالأسلوبية هي دراسة المتغيرات اللسانية وفق المعيار ألقواعدي في المنطق العلمي، وهي مجموعة القوانين والالتزامات التي يفرضها النظام، بناءا على هذا يقر "قيرو" بأن الأسلوبية بلاغة حديثة في ثوب مضاعف".[1]

ولهذا فإن حلول الأسلوبية في مجال الإبداع كبديل يحاول تجاوز الدراسة الجزئية القديمة، وإقامة بناء علمي يبتعد عن الشكلية البلاغية التي أرهقتها مصطلحات البلاغيين بتفريعات. كادت تغطي على كل قيمها الجمالية.[2]

فنجد أن الناقد "جورج مونان" يدعو النقاد والدارسين إلى وجوب اعتماد النظرة المعيارية للوجه البلاغي القديم، لأن قواعد البلاغة القديمة تساعد على فهم الأدب وأسبابه، وينتهي مونان إلى أن كل أسلوبيات تفضي إلى بلاغة، لأن الأسلوبية والبلاغة لن تقيمان منذ زمن علاقات وطيدة تتقلص الأسلوبيات أحيانا حتى لا تعدو أن تكون جزءا من نموذج التواصل البلاغي، وتنفصل حيننا عن هذا الأنموذج وتتسع حتى تكاد تمثل البلاغة كلها باعتبارها مختزلة.[3]

كما نجد بأن البلاغة لم تبقى في استقرار وثبوت من ناحية الشمول والاتساع وكذا الفائدة حالها حال معظم العلوم، فالبلاغة كانت مرتبطة بتأليف الخطاب ثم احتوت التعبير اللساني كله، وبتداخله مع الفنون الشعرية احتضنت جميعا إلا أن هذا الوضع لم تحتفظ البلاغة به وهذا نتيجة بروز علم جديد من عباءة اللسانيات، واستوائه علما متميزا ذا مناهج خاصة، وتوجيهات معينة على مستويي التنظير والممارسة معا وهو الأسلوبية.[4]

والحديث عن الأسلوبية من حيث هي علم له متصوراته، وله مقاييسه في التعامل مع الخطاب الأدبي، ومنها علم البلاغة، لا تعني المقاطعة النهائية بين علم البلاغة والأسلوب. فعناصر المفارقة بينهما تتجلي: - إن علم البلاغة علما بلاغيا معياريا يرسم الأحكام ويرمي

[1]-رابح بحوش: الأسلوبيات وتحليل الخطاب، ص49.
[2] -محمد عبد المطلب: البلاغة والأسلوبية، ص185.
[3] -المرجع نفسه، ص49.
[4] - أبو العدوس يوسف: الأسلوبية الرؤية والتطبيق ص 61 .

إلى تعليم مادته وموضوعه وأحكامه بمقتضى أنماط مسبقة له، ويعمل على خلق الإبداع كما أنه يفصل الشكل عن المضمون، ويدرس الخطاب الأدبي في جزئيات.

في حين أن الأسلوبية علم وصفي ينفي عن نفسه صفة المعيارية، ولا يطلق أحكام التقييمية ويحدد بقيود العلوم الوضعية كما يسعي إلى تعليل الظاهرة الإبداعية بعد تقرير وجودها، بالإضافة إلى أنه لا يفصل بين الشكل والمضمون وهي تدرس الخطاب دراسة شمولية من حيث الظاهر والباطن.[1]

كما أن هناك قضايا تشترك فيها الأسلوبية مع البلاغة وخاصة إذا تناولت الأسلوبية بالتحليل قضايا بلاغية في الخطاب الأدبي تشكل علامات أسلوبية فيه.[2]

نجد أن البلاغيون اتجهوا إلى الخطاب الفني دون الخطاب العادي والوسائل التعبيرية البارزة هي مناط الاهتمام، التي أدركوها وتغاضوا عن جوانب أخرى كثيرة وهامة في الأداء الفني كالجوانب النفسية والاجتماعية.[3]

وهناك عبارة ما تزال تردد على مستوى الدراسات الأسلوبية مفادها أن الأسلوبية وليدة البلاغة ووريثها المباشر معنى ذلك أن الأسلوبية قامت بديلا عن البلاغة وهذا ما أكده "بييرجيرو" فهو يؤمن بأن الأسلوبية ورثيه البلاغة، وهي بلاغة حديثة ذات شكل مضاعف، إنها علم التعبير ونقد الأساليب الفردية .

أما "شكري عياد" فيرى أن الأسلوبية ذات نسب عريق في العربية ولهذا أصدر كتابه مدخل إلى علم الأسلوب، بقوله: "ولكنني إذا أقدم إليك هذا الكتاب لأغريك ببضاعة جديدة مستورة، فعلم الأسلوب ذو نسب عريق، عندنا، لأن أصوله ترجع إلى علوم البلاغة."[4]

ثانيا: الأسلوبيات واللسانيات

إذا كانت عملية الأخبار علة العمل اللساني، فإن الحدث الأدبي يكمن في تجاوز الإخبار إلى الإثارة، فالأسلوبية تدرس الخصائص اللغوية التي بها يتحول الخطاب من سياقه الإخباري إلى البعد الجمالي.

لقد نتج عن لسانيات " سوسير" أسلوبية "شارل بالي" كما نتج عن البنيوية التي احتكت بالنقد الأدبي، فأخصبا معا لشعرية "جاكبسون" " وتودوروف " وأسلوبية "ريفاتير"

[1] - السد نور الدين: الأسلوبية وتحليل الخطاب دراسة في النقد العربي الحديث، ص 28.
[2] - المرجع نفسه: ص 29 .
[3] - عبد المطلب محمد: البلاغة والأسلوبية، ص 258- 259.
[4] -أبو العدوس يوسف: الأسلوبية الرؤية والتطبيق، ص61-62 .

وهي مدراس وتوجهات استمدت رصيدها المعرفي من اللسانيات، لذا يذهب ريفاتير في كتابه [محاولات في الأسلوبية البنيوية]، إلى أن الأسلوبية منهج لساني.[1]

ونجد أيضا "ستيفان ألمان " الذي يرى أن "الأسلوبية علم لساني لذلك يقول: " أن الأسلوبيات من أكثر فروع اللسانيات صرامة ولنا أن نتنبأ بما سيكون للبحوث الأسلوبية من فضل على النقد الأدبي واللسانيات معا".[2]

ويرى أيضا "روني والاك" "أن الأسلوبية في مجالاتها الثلاثة جزء من علم اللغة."[3]

فنجد بأن علاقة الأسلوبية بعلم اللغة هي علاقة منشأ ومنبت، ووفق ما يرى بعض الباحثين تتحدد الأسلوبية بكونها أحد فروع اللغة، والذي يميزها عن سائر فروع علم اللغة هو اعتمادها على وجهة نظر خاصة. ومن حيث إمكانياتها التعبيرية وعلى هذا الأساس يكون لعلم الأسلوب الأقسام نفسها التي لعلم اللغة.[4]

إذن بوجود كيان أسلوبي مستقل بدأ يعرف خطواته للتشكل والنمو عندما خطا علم اللغة في بداية هذا القرن خطوات منهجية واسعة.[5] حيث أدى الارتباط التاريخي بين الأسلوبية وعلم اللغة ببعض مؤرخي النقد إلى أن يقعوا في الخلط فصاروا يعدون أي تناول للأدب يظهر اهتماما واضحا بالمظاهر اللغوية (الخيال، البنية الصوتية، النحو، ...) من الدراسة الأسلوبية.[6]

إلا أن علم اللغة هو الذي يدرس ما يقال، في حين أن الأسلوبية هي التي تدرس كيفية ما يقال مستخدمة الوصف والتحليل في أن واحد.[7]

ولقد كان الظن بالأسلوبية أنها علم لن يلبث حتى يحظى بالاستقلال وينفصل كليا عن الدراسات اللسانية. ذلك لأن هذه تعنى أساسا بالجملة، والأسلوبية بالإنتاج الكلي للكلام، واللسانيات تعنى بالتنظير إلى اللغة كشكل من أشكال الحدوث المفترضة.والأسلوبية نتيجة إلى المحدث فعلا، بينما اللسانيات تهتم باللغة من حيث الأثر الذي تتركه في نفس المتلقي مباشرة. هذه إلى جملة الفروق الأخرى.

---

[1]- رابح بوحوش: الأسلوبيات وتحليل الخطاب، ص 47.
[2] - عبد السلام المسدي: الأسلوب والأسلوبية، ص 24.
[3]-فتح الله احمد سليمان: الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، دار المعارف، ط1، 2008، ص 48 .
[4] -أبو العدوس يوسف: الأسلوبية دراسة لغوية إحصائية، ص36.
[5]-درويش احمد: دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، ص45.
[6] -أبو العدوس يوسف: الأسلوبية دراسة لغوية إحصائية، ص40.
[7] -اعبد المطلب محمد: البلاغة والأسلوبية، ص168.

لكن اللسانيات ما لبثت أن تطورت تطورا سريعا، فانتقلت من دراسة الجملة كمنجز بالإمكان إلى دراسة العبارة كمنجز بالفعل، كما انتقلت من دائرة التركيب في النحو إلى دائرة بناء النص، واتسعت ميادينها فغطت ما كان يعتبر من خصوصيات غيرها والتحمت الدراسات الأسلوبية عن طريقها وهكذا نرى أنه مع تطور اللسانيات منهجا وميدانا تطورت الأسلوبية أيضا ونضجت واكتملت فصارت علما له خصوصياته إلا أنها لم تقوى على مغادرة دائرة اللسانيات فظلت فرعا من فروعها.[1]

فالأسلوب هو الوجه الجمالي للألسنية، كما تجدر الإشارة إلى أن الأسلوبية تقاطعت مع لسانيات دي سوسير وطور معالمها شارل بالي في كتابه مصنف الأسلوبية الغربية.[2]

ثالثا: الأسلوبية والنقد الأدبي

تعد الأسلوبية مدرسة لغوية تعالج النص الأدبي من خلال عناصره ومقوماته الفنية وأدواتها الإبداعية، متخذة من اللغة والبلاغة جسرا تصف به النص الأدبي، وقد تقوم أحيانا بتقييمه من خلال منهجها القائم على الاختيار والتوزيع.

ومن ثم فإن الدراسة الأسلوبية عملية نقدية، ترتكز على الظاهرة اللغوية، وتبحث في أسس الجمال المحتمل قيام الكلام فيه.

أما النقد فيعتمد في اختياره عنصري الصحة والجمال، والصحة مادة الكلام، أما علم الجمال فجوهره.

و بذلك تكون الأسلوبية بمثابة القنطرة التي تربط نظام العلاقات بين علم اللغة والنقد الأدبي

وهي مرحلة وسطى بين علم اللغة والدراسة الأدبية، فترتبط باللغة والأدب على حد سواء.[3]

فالأسلوبية تعمل على اكتشاف طبيعة العناصر اللغوية التي جمعت تحت نسق متصل، وترفض ربط النص بعوامل خارجية بتركيزها على التحليل والفهم دون التعليل والتبرير

[1] -عياشي منذر: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص09-10.
[2] -السد نور الدين: الأسلوبية وتحليل الحطاب، ص 14 .
[3] -أبو العدوس يوسف: الأسلوبية الرؤية والتطبيق، ص52 .

الذي هو من مهمة النقد في ربط الأدب بالقيمة. ويقيس جودة ورداءة الأعمال وطبيعتها، فالأسلوبية ترى في النص خالقا لجمالياته من خلال صياغته، ويختلف عمل أدبي عن عمل أخر. لا من خلال الجودة والرداءة، فالأسلوبية بإزالتها الحواجز بين اللغة والأدب أصبحت عاملا فعالا في قراءة النص قراءة لغوية نقدية.[1]

والأسلوبية تتفق مع النقد في رأيان: -

الرأي الأول: يرى أن الأسلوبية –وهي علم الأسلوب- أضحت مغايرة للنقد الأدبي لكنها ليست هادمة له أو وريثته. فوجهتها. وجهة لغوية، أما النقد فاللغة عنده هي أحد العناصر المكونة للأثر الأدبي.

مما يعني أن الأسلوبية " قاصرة عن تخطي حواجز التحليل إلى تقييم الأثر الأدبي بالاحتكام إلى التاريخ، بينما النقد رسالة كامنة في إماطة اللثام عن رسالة الأدب، ففي النقد إذا بعض ما في الأسلوبية وزيادة وفي الأسلوبية ما في النقد إلا بعضه"

فالأسلوبية بهذا لا يمكن أن تكون منهجا فاهتماماتها مسلطة على الجانب اللغوي.

الرأي الثاني: مخالف لسابقه، حيث يرى أن النقد " قد استحال إلى نقد الأسلوب وصار فرعا من فروع علم الأسلوب ومهمته إن يمده بتعريفات ومعايير جديدة. مما يعني أن النقد يهتم بحثه بالجانب اللغوي للنص الأدبي دون سواه.

وهذا ما يؤدي إلى محو النقد وقيام الأسلوبية وحدها التي تستطيع أن تكون عوضا عن النقد الأدبي فالأسلوبية والنقد موجودان في خطين متوازيين لا يندمجان وإن كان يتقاطعان في بعض النقاط.[2]

في حين نجد من أضاف وجهة ثالثة وهي العلاقة بين الأسلوب والنقد هي علاقة جدلية قائمة على ما يمكن أن يقدمه كل طرف للأخر، فكلاهما يستطيع أن يمد الأخر بخبرات متعددة استفادتها من مجال دراسته.[3]

وبما أن الأسلوبية مدرسة لغوية تعالج النص الأدبي من خلال عناصر الفنية وأدواته الإبداعية، متخذة من اللغة والبلاغة جسرا تصنف به النص الأدبي، وتقوم بتقييمه من خلال منهجها القائم على الاختيار والتوزيع مع مراعاة الجانب النفسي والاجتماعي للمرسل والمتلقي، وبهذا الأسلوبية عملية نقدية ترتكز على الظاهرة اللغوية، وتبحث في أي الجمال المحتمل قيام الكلام عليه.

[1] -عبد المطلب محمد: البلاغة والأسلوبية، ص356-357.
[2] -فتح الله احمد سليمان: الأسلوبية مدخل نظري، ص37-38.
[3] -أبو العدوس يوسف: الأسلوبية الرؤية والتطبيق، ص54 .

أما النقد فيعمدا في اختياره عنصري الصحة والجمال فيعتبر الصحة مادة الكلام والجمال جوهره وبهذا تكون الأسلوبية بمثابة القنطرة التي تربط نظام العلاقات بين علم اللغة والنقد الأدبي وهي مرحلة وسطى بين علم اللغة والدراسة الأدبية، فتربط اللغة والأدب على حد سواء.[1]

فالأسلوبية تحتل موقعا متوسطا بين علم اللغة والنقد الأدبي ووظيفتها هي التوسط بينهما وبالتالي فان مفاهيمها تنطوي على هذين النظامين.[2]

[1] أبو العدوس يوسف: الأسلوبية مدخل نظري، ص52 .
[2] -فتح الله احمد سليمان: الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، ص52.

الفصل الثالث

التحليل الأسلوبي لقصيدة "وتكلم الرشاش" لمفدى زكريا

*** تكلم الرشاش جل جلاله*:**

أكباد من...؟ هذي التي تتفطر؟
ودماء من...؟ هذه التي تتقطر؟
وقلوب من...؟ هذه أنفاسها.
فوق المذابح للسماء، تتعطر؟
ورؤوس من...؟ تلك التي ترقى إلى.
حبل المشانق، طلقة تتبختر؟
ومن الذي...؟ عرض الجزائر شبها.
من كل شاهقة، لظى تتسعر؟
أجهنم...هذي التي أفواهها.
من كل فج، نقمة تتفجر؟؟
أم أرض ربك، زلزلت زلزالها.
لما طغى، في أرضه، المستعمر؟
غضب الجزائر...؟ أم أحرارها.
ذكروا الجراح، فأقسموا أن يتأثروا؟
أرض الجزائر، والسماء، تحالفا.
فاختط حلفهما النجيع الأحمر!
"والأطلس الجبار" بت قراره.
فآنذاك منه " الأطلس " المتجبر.
والشعب أسرع للشهادة عندما
ناداه (عقبة) للفداء (وحيدر)!

وتكلم الرشاش، جل جلاله!
فاهتزت الدنيا، وضج النيّر.
وتنزلت آياته، لهابة.
لواحة، أصغى لها المستهتر.
والنار، للألم المبرح، بلسم.
يكوى بها العظم الكسير، يجبر.
والنار في " مس الجنون " (عزيمة).
يصلى بها المستعمر المتكبر.
والغاضبون، العابثون، إذا هم.
سمعوا الحديث، من الحديد تدبروا!

والعزل والمستضعفون، إذا هم.
تركوا القيادة للرصاص، تحرروا!
والذكريات، وإن تقادم عهدها.
في أمة، أشباهها تتكرر.
يوم الزمان كأمسه، وغداته.
وحوادث الأيام لا تتغير.
إن الجزائر لم تنم عن ثأرها.
أو تنسها ألم المصاب الأعصر.
هل جئت يا " يوليو " تذكرنا الأسى؟
عهدي بنا، طول المدى نتذكر!
في كل حي بالجزائر، صورة.
وبكل شبر في الجزائر، منظر.
وبكل خافقة، رهيب خيالها.
وبكل زواية، حديث ينشر.
وهي وصمة التاريخ! في أطوائها.
للعاملين، عن (التمدن) مظهر.
هي لعنة الأجيال! في (أحوالها).
أبدا فرنسا، لم تزل تتعثر.
سل نسوة، فيها ذبحن، ورضعا
وإسأل صبايا، فك عنها المئزر.
وسل المدارس، وكيف دك بناؤها
انظر إلى الأحرار فيها تقبر.
وسل الحرائق، في لظى نيرانها
مهج الكرام، أصعدت تتبخر.
لغة التمدن، للقوي ذريعة
كاللص، تحت ظلالها يستر.
والسلم، ستر للنذالة، باسمها
تؤتي (الشرور) ويستباح المنكر.
والناس في الأطماع، يأكل بعضهم
يعضا، ويبتلع الضعيف الأكبر.
والجرح، لا يطوى على علاته
والدهر يقبل كالحظوظ ويدبر.
ويح القوي من الضعاف، إذا هم

يوم القصاص على الطغاة، تنمروا!
وإذا الجزائر بالسلاح استبعدت
فمصيرها، بسلاحها، يتقرر.
عن كانت (الحبات) أمس زبر جدا
فاليوم (حبات) الرصاص العنبر.
أو كان من (بوشناق) أمس بلاؤنا
فلقد غدونا، بالمشانق نفخر.
أو أن مروحة تعد ذريعة
فاليوم، بالأرواح لا نتأخر
أو كان (يوليو) في الشهور كبا بنا
فشفيع (يوليو) في الشهور نوفمبر!!

نُظمت هذه القصيدة بمناسبة ذكرى احتلال الجزائر سنة (1830-1959) التي حملت جراح شعب تذكر الماضي الأليم الذي تسبب في تكبده الألم والحرمان من حريته ووحدة بلاده، فجاءت هذه القصيدة حاملة بالوقائع الدامية والجرائم الشنيعة التي ألحقها المستعمر بالشعب الجزائري فأسالت دموعهم ودمائهم.

فحملت صرخة هذا الشاعر الذي برهن لنا أن الأيام التي مرت على الشعب الجزائري في عهد الاحتلال ما كانت لتتغير إلا بقوة السلاح والنار.

فهذه سجل لما حدث في الماضي على لسان شاعر الثورة مفدى زكريا الذي امتزج صوته بصوت الرصاص والمدافع ليسجل لنا الوقائع حتى نبقى راسخة في تاريخ تضحيات الشعب الجزائري.

نبذة عن حياة الشاعر مفدى زكريا:

مفدى زكريا (1908-1977) شاعر الثورة الجزائرية ومؤلف النشيد الوطني "قسما" الذي تضمن أبدع تصوير ملحمة الشعب الجزائري الخالدة.

حياته:

هو الشيخ زكريا بن سليمان بن يحي بن الشيخ سليمان بن الحاج عيسى، وقد ولد يوم الجمعة 12 جمادى الأولى 1326ه الموافق ل 12 يونيو 1908م، ببني يزقن احد القصور السبع لوادي مزاب، بغرداية، في جنوب الجزائر.

بدأ حياته التعليمية في الكتاب بمسقط رأسه فتحصل على شيء من علوم الدين واللغة ثم رحل إلى تونس، وأكمل دراسته بالمدرسة الخلدونية ثم الزيتونة وعاد بعد ذلك إلى الوطن وكانت له مشاركة فعالة في الحركة الأدبية والسياسية. وانضم إلى الثورة بفكره وقلمه فكان شاعر الثورة الذي يردد أنشيدها وعضوا في جبهة التحرير مما جعل فرنسا تزج به في السجن مرات متوالية ثم فر منه سنة 1959م فأرسلته الجبهة خارج الحدود فجال في العالم العربي وعرف بالثورة وافته المنية بتونس سنة 1977م ونقل جثمانه إلى مسقط رأسه فكان هو شاعر الثورة.

أول قصيدة له ذات شأن هي " إلى الريفيين " نشرها في جريدة " لسان الشعب " بتاريخ 06 مايو 1925م، وجريدة " الصواب" التونسيتين، ثم في الصحافة المصرية " اللواء" و" الأخبار".

واكب الحركة الوطنية بشعره وبنضاله على مستوى المغرب العربي فانخرط في صفوف الشبيبة الدستورية في فترة دراسته بتونس، كما شارك مشاركة فعالة في مؤتمرات طلبة

شمال إفريقيا وعلى مستوى الحركة الوطنية الجزائرية مناضلا في حزب نجم شمال إفريقيا، ومن أبرز قادة حزب الشعب الجزائري.

إنتاجه الأدبي:

تحت ظلال الزيتون (ديوان شعر) صدرت طبعته الأولى عام 1965م.

اللهب المقدس (ديوان شعر) صدر في عام 1973م.

من وحي الأطلس (ديوان شعر).

إلياذة الجزائر (ديوان شعر).

وقد كانت الغاية من هذا العمل هو كتابة التاريخ الجزائري وإزالة ما علق به من شوائب وتزييفات، وقد اشترك في وضع المقاطع التاريخية كلا من مفدى زكريا الذي كان متواجد بالمغرب ومولود قاسم نايت الذي كان بالجزائر إضافة إلى عثمان الكعاك المتواجد حينها في تونس. وتتكون الإلياذة من ألف بيت وبيت تغنت بأمجاد الجزائر وحضارتها ومقاوماتها لمختلف المستعمرين المتتالين عليها، وكانت أول مرة يلقي الإلياذة أو البعض منها لأنها حينها لم تكن قد بلغت الألف بيت كل تبلغ ستمائة وعشرة أبيات ألقاها في افتتاح المتلقي السادس للفكر الإسلامي في قاعة المؤتمرات من قصر الأمم أمام جمع غفير من بينهم الرئيس هواري بومدين، مناسبة أخرى اقترنت بإلقاء هذه الأبيات وهي الاحتفال بالعيد العاشر لاسترجاع الحرية والذكرى الألفية لتأسيس مدينة الجزائر والمدية و مليانة على يد بلكين بن زيري. وله عدد من داوين الشعر لازالت مخطوطة تنتظر من يقوم بإحيائها، وعدد أخر من الدواوين لم تنشر.[1]

[1] - موسوعة ويكي بيديا الحرة، مفدى زكريا.

المبحث الأول: المستوى الصوتي

الموسيقى الخارجية

نتطرق فيه إلى ثلاث عناصر هي: الوزن: الذي بنيت عليه أبيات القصيدة والقافية المعتمدة وحرف الروي.

أولا: الوزن

هو الإيقاع الحاصل من التفعيلات الناتجة عن كتابة البيت الشعري كتابة عروضية، وهو القياس الذي يعتمده الشعراء في تأليف أبياتهم وله أثر مهم في تأدية المعنى، فكل من الأوزان الشعرية المعرفة بنغم خاص يوافق أنواع العواطف الإنسانية التي يريد الشاعر التعبير عنها.[1]

والوزن عبارة عن تفعيلات محدودة مؤلفة مع بعضها بطريقة معلومة، وعددها في العروض عشرة.

وهذه التفعيلات ينشأ من تشكيلها بطريقة معيتة وفق قواعد مضبوطة ستة عشر بحرا.[2]

ولمعالجة بحر القصيدة نبدأ بتعريف المصطلحات المستخدمة في ذلك الأسباب والأوتاد والفواصل: هي وحدات صوتية صغرى وبها تبنى تفعيلات البحر وجمعت هذه الأسباب والأوتاد والفواصل قي قول الخليل: لم أرى على ظهر جبل سمكة (تن).[3]

وتظهر هذه الرموز في قصيدة تكلم الرشاش من خلال البيت الأول:

- أكباد من...؟ هذي التي تتفطر ودماء من...؟ هذي التي تتقطر

0110101 0110111 0110111 0110101 0110101 0110111

ومن هذا التقطيع المزدوج يتضح أن الوزن يبنى في الأساس على الجمع بين السواكن والمتحركات في نظام يتلاءم مع خصوصية اللغة فتظهر التفعيلة التي ينبني عليها البيت وفي القصيدة تظهر التفعيلات التالية .

[1] -إميل بديع يعقوب: المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنلن، ط1، 1991، ص458 .

[2] -محمد العلمي: العروض والقافية، دراسة في التأسيس والاستدراك، المغرب الدار البيضاء، ط1، ص70 .

[3] -المرجع نفسه، ص73 .

أكباد من....؟	هاذي للتي	تتفطر ودماء من....؟ هاذ للتـــــــــ	ـي تتقطر
0ll0lll	0ll0l0l	0ll0l0l 0ll0lll 0ll0lll	0ll0l0l
متفاعلن	متفاعلن	متفاعلن متفاعل متفاعلن	متفاعلن

وهذه التفعيلات من البحر الكامل الذي تفعيلاته:

متاعلن، متفاعلن، متفاعلن، متفاعلن، متفاعلن، متفاعلن

ومن خلال التقطيع السابق للبيت نجد أن بعض التغيرات قد لحقت التفعيلة.

"متفاعلن" بحيث يسكن المتحرك وهذا التغيير راجع للحالة النفسية التي كان فيها الشاعر عند كتابته القصيدة بحيث كان في جوا من الحزن والألم لما أصاب الشعب الجزائري من مأساة، هذا الشعب الذي عانى ويلات التعذيب والتشريد، حيث أضحت الجزائر مسرحا لجرائمه النكراء ضد الشعب الأعزل، ومن خلال الجدول التالي التغيرات التي لحقت التفعيلة.

التفعيلة الأصلية	التفعيلة المتغيرة
متفاعلن	متفاعلن (مستفعلن)

إذن البحر الكامل مركب من البيت الثقيل والسبب الخفيف والوتد المجموع الإ ما اقتضته الضرورة الشعرية التي يلجأ إليها الشاعر حتى يستقيم له الوزن والملاحظ في قصيدة" تكلم الرشاش" "أن التغيير الذي يلحق التفعيلة ما هو إلا إضمار الذي هو من الزحاف وهو تسكين الثاني المتحرك فتصبح متفاعلن وتقلب إلى مستفعلن.[1]

وبهذا تحولت حركة الإيقاع من صورة سريعة مرقصة إلى نغمة بطيئة متأنية كما تحولت نغمة الإيقاع إلى حزن هادئ وهي بذلك تعطي للشاعر فرصة الاحتيار للألفاظ التي تتألف من أدق مشاعره، وهذا ما لمسناه في قصيدة "تكلم الرشاش".

[1] -إميل بديع يعقوب: المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص106.

فهي معبرة عن مدى حزن الشاعر مع تصوير ألأمه وهمومه وذلك لما أل إليه الشعب من دمار بسبب الاستعمار.

وبالتالي فقد اختار الوزن الذي عبر عن كل هذا وهو البحر الكامل، فالبحر الكامل من أتم البحور السباعية لدى العروضيين، وقد أحسنوا تسمينه كاملا لأنه يصلح لكل أنواع الشعر، وهو أجود في الخبر منه في الإنشاء ويكون من ستة أجزاء متفاعل إذا كان تاما ومن أربعة أعريض.

إذا كان مجزواء، وأعريض البحر الكامل ثلاث وأضربه تسعة.[1]

ثانيا: القافية:

وهي أخر بيت في الشعر، أو البيت كله أو القصيدة كلها .

أما في الاصطلاح عرفها الخليل بن أحمد الفراهيدي: "إنها من أخر بيت حرف ساكن في البيت إلى أول ساكن يليه مع ما قبله.[2]

ويعرف الأخفش القافية بأنها " أخر كلمة في البيت وينفي أن تكون القافية حرفا بقوله"

وفي قولهم قافية دليل على أنها ليست بالحرف لأن القافية مؤنثة والحزن مذكر، وأنه كانوا قد يؤنثون المذكر ولكن هذا قد سمع من العرب وليست تؤخذ الأسباب بالقياس.[3]

ثالثا: الروي

تعريفه: هو النبرة أو النغمة التي ينتهي بها البيت، ويلتزم الشاعر بتكرار الروي في كامل أبيات القصيدة، وإليه تنسب القصيدة، فيقال ميمية أو رائية أو دالية..وقد اختلف في اشتقاقه: فقيل أنه مأخوذ من الرواء وهو الحبل، فالروي يصل أبيات القصيدة ويمنعها من الاختلاط كالحبل الذي تشد به الأمتعة فوق الناقة، وكل الأحرف تصلح أن تكون رويا إلا بصفة منها، وثمة أحرف تصلح أن تكون رويا ووصلا في الوقت نفسه.[4]

[1] -محمد عبد الحميد: في إيقاع شعرنا العربي وبيئته، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية، ط1، ص47.
[2] -إميل بديع يعقوب: المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص347 .
[3] -محمد العلمي: العروض والقافية دراسة في التأسيس واستدراك المغرب الدار البيضاء، ط1، ص47.
[4] -إميل بديع يعقوب: المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص352 .

أو هو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة وهو ليس مقيدا أي أن الشاعر حر في اختيار الروي الذي يناسب كلماته ويمشي وفق ما يقتضيه موضوع القصيدة.

والشاعر في قصيدة " تكلم الرشاش" قد اختار الراء مثله مثل أقرانه من الشعراء فنجد رائية عمر بن أبي ربيعة. ومطلعها (من الطويل).

أمن أل نعم أنت غاد فمبكر غداة غد أو رائح فمهجر؟

وفي الشعر العربي نجد القصائد الرائية أكثر شيوعا نظرا إلى كثرة الكلمات العربية المنتهية بالراء.

كما نجد رائية المتنبي (من الطويل) مطلعها:

أطاعن خيلا من فوارسها الدهر وحيدا، وما قولي كذا ومعي الصبر.

الموسيقى الخارجية:

هي موسيقى خفية وهي أشد تغلغلا في النفس الإنسانية، واصدق تعبيرا عن المشاعر والأحاسيس، وتشمل ما يتولد من إيقاع موسيقي مميز من تركيب الأصوات في البيت الشعري بمقتضى الجواز.

و الجواز نقصد به ما يندرج في اختيارات الشاعر المبدئية في نظم شعره، وما لم يكن جوهريا.

وهي موسيقى تنبع من انتقاء الألفاظ ومدى ملائمتها للمعنى ومدى ما تضفيه من دلالات موحية تتغلغل وتتناغم مع أعماق النفس الإنسانية.

فهي تضفي حسن الأداء وتربط الأفكار وجمال التصوير على العمل الأدبي مما يجعله يصل إلى حيات القلوب.[1]

أولا: التكرار:

تكرار الأصوات:

[1] - أبو السعود سلامة: الإيقاع في الشعر العربي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2002، ص103.

لغة: يقول لخفاجي: " إن الأصوات مصدر صات الشيء، ويصوت صوتا فهو صائت وصوت تصويتا فهو مصوت"[1]، وفي القرآن الكريم قوله تعالى: "إن أنكر الأصوات لصوت الحمير"لقمان الآية 19

اصطلاحا:

الصوت اللغوي: "ذو طبيعة فيزيائية يحدث نتيجة ذبذبات هوائية يحدثها تغير في الهواء بضغط أو طرق "وكما هو معروف فإن الصوت اللغوي يحدثه جهاز النطق فهو " الجهاز الذي بإمكانه أن يقطع الصوت المدمج إلى أصوات أو مقاطع صوتية صغيرة.[2]

ومن أولى البنيات التركيبة في القصيدة هي البنية الصوتية، فأية قصيدة باعتبارها أصغر وحدة صوتية، يمكن عن طريقها التعريف بين الكلمات وتتميز أشكالها.

و سنتناول مختلف الظواهر الصوتية من جهر وهمس، وشدة ورخاوة، وحركات طول، وكذلك النبر والتنغيم. معتمدا في ذلك على الجداول والإحصائيات في دراسة مختلف الظواهر، ثم قراءة هذه الجداول دلاليا.

-1-1الجهر والهمس:

1-1-1الجهر:

ورد في لسان العرب" الجهر هو اهتزاز الوتر بين الصوتين عند النطق بالصوت"[3]

والصوت المجهور صوت يعتمد على ذبذبة الأوتار الصوتية، وفيه تقرع الأذان بشدة وتوقظ الأعصاب بصخبها، وبذلك يكون له بعد الإثارة الجوهرية، ويصلح للإنشاد، وهي ثماني عشر صوتا وهي: الهمزة، العين، الغين، القاف، الجيم، الباء، الضاد، اللام، النون، الطاء، الدال، الزاي، الظاء، الذال، الياء، الميم، الواو، الراء.

-1-2- الهمس:

[1] -الأمير لخفاجي: سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1982، ص23 .
[2] -أحمد شامة: في اللغة، دراسة تمهدية، متخصصة في مستويات البنية اللغوية، دار البلاغ الجزائر، ط1، 2002، ص22 .
[3] -ابن منظور: لسان العرب، دار الصادر، المجلد السابع، ط1، 2000، ص225-226.

هو عدم اهتزاز الوترين الصوتيين، فالصوت المهموس هو الذي لا يهتز معه الوتران الصوتيان ولا يسمح لهما رنين حين النطق به".[1]

و يتصف بالرهافة والهمس، وهما صفتان تبعثان على التأمل والتقصي العميق بجوانب اللغة، وفي حالة طغيان أصوات الهمس يزاد تأثير الصوت على حاسة السمع ومصدره الفهم وحده، وهي عشرة أصوات جمعت في قولهم"سكت فتحثه شخص".

ومن خلال إحصاء الأصوات الجهر والهمس الواردة في القصيدة توصلت إلى جملة من النتائج وهي مبينة كالتالي في الجدول الأتي:

عدد الحروف الإجمالي	الحروف المهجورة	النسبة المئوية	عدد الحروف المهموسة	النسبة المئوية
1460	1128	% 77,26	332	% 22,73

نلاحظ من خلال الجدول أن الأصوات المجهورة في القصيدة أكثر من المهموسة بنسبة تصل إلى 77,26% مقارنة بالمهموسة التي تمثل نسبة 22,73% وكما هو معروف فالصوت يقرع الأذن لشدته ويوقظ الأعصاب بصخبه، والشاعر هنا في القصيدة في حالة ألم شديد وحزن لما آل إليه الشعب من تشريد وحرمان حتى من أبسط الحقوق بالإضافة إلى اللوم والعتاب فعله المستعمر الغاشم من تعذيب وتشريد وتقتيل حيث أضحت أرض الجزائر مسرحا لجرائمه النكراء ضد الشعب الأعزل الذي كان محاصرا من كل الجوانب لا يملك قوة القرار ومن أمثلة تكرار الأصوات نجد: لظى، كاللص، الضعيف، يوم القصاص، الطغاة...

و استعمل الشاعر الكلمات التي تحتوي أصوات مهجورة بكثرة، وذلك يوحي عن حالة الغضب والعتاب كلما كان في موضوع الكلام والخطاب مع المستعمر الغاشم.

وحتى الصوت المهموس كان له خط في الاستعمال داخل القصيدة وهو صوت يتميز بالرهافة، والهمس وكان استعمال الشاعر لهذا الصوت في مواضيع استدعت التأمل وتقصي الحقائق تتغير، بستر، يتبخر...الخ، التي تجعل المستمع في حالة تأمل ويكون وقد توزع الصوت المهموس في القصيدة حيث أحدث نوعا من التوازن من الأصوات المجهورة.

[1] -إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مطبعة الخانجي القاهرة، ط1، 1971، ص20 .

1-2-الشدة والرخاوة:

1-2-1- الشدة: هو أن يحبس الهواء الخارج من الرئتين حبسا تاما في موضع من المواضيع، وينجم عن هذا الحبس أو الوقف أن يضغط الهواء ثم يطلق سراح المجرى الهوائي فجأة، فيندفع محدثا صوتا انفجاريا....."[1]

1-2-2-الرخاوة: "عدم انحباس الهواء محكما عند النطق بالصوت، وإنما بقاء المجرى عند المرجع ضيقا جدا ويترتب على ضيق المجرى أن النفس في أثناء مروره بمخرج الصوت يحدث نوعا من الصفير أو الحفيف تختلف نسبته تبعا لنسبة ضيق المجرى.[2]

وهي باقي الحروف عدا ما في قولنا "ألم يرونا"[3]

وهي التي بين الشدة والرخوة. ومن خلال هذا الجدول سنقوم بعملية إحصاء للأصوات الشديدة والرخوة ثم التعليق عليها.

عدد الحروف	الشديدة	النسبة المئوية	الرخوة	النسبة المئوية
1460	618	% 42,32	265	% 18,15

وما يمكن ملاحظته على هذا الشكل: هو أن الشاعر قد وظف الأصوات الشديدة بنسبة تصل إلى 42,32% وهي أكثر من الأصوات الرخوة التي وصلت نسبتها إلى 18,15% حيث أن الصوت الشديد هو صوت يندفع محدثا صوتا انفجارياً، وهو صوت حزين إذ كان تواتره بكثرة عكس الصوت الرخو.

ولأن الصوت الشديد هو صوت يحمل دلالات الغضب والألم العميق والحزن الشديد، لذا استعمله الشاعر، إذا كان تواتره في القصيدة ينم عن حالة من الغضب والألم العميقين، وعما يحسه الشاعر اتجاه وضعية شعبه وما آل إليه من تفرقة وتشريد جراء المستعمر الغاشم وذلك من خلال قوله:

"الطغاة، كاللص، جئت، تقادم....."

[1]-كمال بشير: علم اللغة العام، دار المعارف، مصر، ط7، 1980، ص100.
[2] -إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية ص24.
[3]-المرجع نفسه، ص126 .

كما نجد أن القصيدة تخللتها أصوات رخوة فجرت ذلك الغضب والألم والحزن فكان هناك نوع من الامتزاج بين الرخاوة والشدة.

ويمكن الاستشهاد على ذلك من خلال البيت العشرين:

هل جئت يا " يوليو " تذكرنا بالأسى ؟ عهدي بنا، طول المدى تتذكرا

1-3- الإطباق والانفتاح:

1-3-1-الإطباق:

وهو أن يتخذ اللسان عند النطق بالصوت شكلا مقعرا منطبقا على الحنك الأعلى ويرجع إلى الوراء قليلا.[1]

والحروف المطبقة لدى سبويه أربعة: الصاد، الطاء، الظاء.[2]

1-3-2-الانفتاح:

الانفتاح ضد الإطباق، وهو عدم رفع مؤخرة اللسان نحو الحنك الأقصى، وتأخره نحو الجدار الخلفي للحنك عند النطق بالصوت.[3]

والحروف المنفتحة هي: التاء، الحاء، الذال، الزاي، السين، الشين، العين، الغين، الفاء، الهاء، الواو، الياء، الألف، اللام، النون، الميم، الراء، الهمزة، الدال، القاف، الباء، الكاف، الثاء، الجيم.

ومن خلال الجدول سنبين نسبة استعمال الشاعر للأصوات المنطبقة والمنفتحة:

عدد الحروف	المطبقة	النسبة المئوية	المنفتحة	النسبة المئوية

[1] -إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص62 .
[2] -سبويه: الكتاب، التحقيق والشرح، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988، ص436 .
[3] -كمال بشير: علم اللغة، دار المعارف، مصر، ط7، 1980، ص12.

1460	49	% 3,35	1411	% 96,64

نجد أن الأصوات المنفتحة بشكل كبير في القصيدة حيث بلغت نسبتها إلى 64,96% مقارنة بالمنطبقة التي وصلت نسبتها إلى 3,35% وبالتالي فقد شكلت وزنا كبيرا للمقطع مجسدة بذلك رغبة الشاعر في دعوة شعب إلى الثورة وان يسترجع حقه بالقوة لأن ما أخذ بالقوة لا يسترجع إلا بها، وان لغة المفاوضات والمنابر الدولية والمعاهدات الكاذبة علينا استبدالها بلغة المقاومة والسلاح وظهر ذلك في قوله من خلال البيت الثالث والثلاثين:

وإذا الجزائر بالسلاح استعبدت فمصيرها، بسلاحها، يتقرر.

هذا ولم يكن مانعا أن تكون الأصوات المطبقة قد أدت دورا مهما في إثراء الدلالة، فهي تتمتع بقوة كبيرة مكنتها من التأثير على باقي الأصوات مثل:

والأطلس الجبار" بث قراره فآذاك منه" الأطلس " المتجبر.

إذ شكلت الطاء قوة على باقي الحروف الأخرى، وطغت عليها فباتت واضحة أكثر من غيرها فأبرزت المعنى وأوضحته، وأصبحت لفظة " الأطلس " موحية بفعل تأثير حرف الطاء.

1-4-الاستعلاء والاستفال:

1-4-1-الاستعلاء: وهو خروج الصوت من أسفل الفم وذلك لعلو اللسان عند النطق بالحرف إلى الحنك الأعلى.[1]

أي ارتفاع اللسان إلى الحنك الأعلى عند النطق بمجموعة محدودة من الحروف وهي: الخاء، الغين، القاف، الظاء، الطاء، الصاد.

1-4-2 الاستفال: " وهو انخفاض أقصى اللسان عند النطق بالصوت إلى قاع الفم ".[2]

وفي تعريف أخر هو: " خروج الصوت (الحرف) من أسفل الفم وذلك لسفول اللسان عند النطق بالحرف إلى الحنك الأسفل ".[3]

والأصوات المستقلة هي باقي الحروف.

[1] -عبد الله أمين: الاشتقاق، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 2002، ص344 .
[2] -عبد العزيز الصيغ: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر، دمشق، ط1، 2000، ص143.
[3]- عبد الله أمين، الاشتقاق، مرجع سابق، ص 344.

وهذا الجدول يوضح لنا نسبة توظيف الشاعر للأصوات المستعلية والمستفيلة.

عدد الحروف	الاستعلاء	النسبة المئوية	الإستفال	النسبة المئوية
1460	83	% 5,68	1377	% 94,31

مما يلاحظ من خلال الجدول أن توظيف نسبة الأصوات المستفلة والتي وصلت إلى 93,31% قد فاقت المستعلية والتي بلغت نسبة 5,68%، فمن المعروف أن الأصوات المستعلية هي أصوات تستعمل عادة في مواضع الفخر والمدح وغيرها من الأغراض الأخرى، وحتى طريقة النطق بالصوت المستعلي يرتفع فيها اللسان إلى الحنك الأعلى، وهو ما يعطي القصيدة نوعا من الفخامة ونسبته في القصيدة قليلة لأنها تتناسب والصوت المستعلي، أما الصوت المستفيل الذي كان الغالب في القصيدة فهو يلاءم مثل هذه المواضيع التي يكون فيها الشاعر في حالة الذم والعتاب ومن أمثلة الأصوات المستفلة في القصيدة نجد لنجيع، الجراح، فأقسموا أن يثاروا.....إلخ.

تكرار الكلمات:

هو وسيلة من الوسائل السحرية التي تعتمد على تأثير الكلمة المكررة في إحداث نتيجة معينة في العمل الشعري، والتكرار هو مجموعة الحروف والكلمات اللغوية الفعلية التي ننفذ هذا النظام في كل بيت وقصيدة وهو يعد أشبه بمفهوم الكلام في المصطلح اللغوي الحديث.[1]

و تكرار الكلمات يبني من الأصوات بحيث يستطيع الشاعر بها خلق جوا موسيقيا خاصا يشيع دلالة معينة وهو أسلوب قديم، لكنه أصبح على يد الشاعر اليوم تقنية صوتية بارزة.[2]

نجد أن الشاعر في قصيدته كرر كلمات معينة في القصيدة مثل " الجزائر" التي تكررت سبع مرات، معطيا لها دلالات وإيحاءات معينة تتلاءم وطبيعة موضوع القصيدة.

[1] - مصطفى السعدني، البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث، منشأة المعارض، الإسكندرية، ص 30.
[2] - مصطفى السعدني، البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث، مرجع سابق، ص 38.

كما نجد "هذي"التي تكررت أربع مرات دلالة لما يفعله المستعمر ضد الشعب الأعزل، وأيضا كلمة" التي" التي ورد ذكرها أربع مرات، و"من" تكررت تسع مرات.

كلها دلالة عما فعله المستمر وتذكير له بما يفعله ويظهر ذلك في قول الشاعر: أكباد من ....؟ هذي التي تنفطر؟، ودماء من...؟ هذي التي تتفطر؟...إلخ.

كما كرر كلمات أخرى كان لها الوقع الكبير على تجسيد المعنى وجلالته أكثر.

3- الطباق:

له أسماء كثيرة منها: المطابقة، التضاد، والتطبيق، والتكافؤ، والمقاسمة.[1]

تعريفه في الاصطلاح:

"هو الجمع بين الشيء وضده في الكلام".[2]

وهو أسلوب بديعي ضروري في إيضاح المعاني، وتوصيلها إلى النفوس في صورة جميلة.

وهو نوعان: طباق إيجاب، وطباق سلب.

الطباق الإيجاب: الإتيان بالكلمة وضدها، أي أن يقابل بين المعنيين بالتضاد.

الطباق السلب: الإتيان بالمعنى وضده عن طريق الإثبات والنفي أو الأمر والنهي.

والسلب هو ما اختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا.[3]

نجد أن الشاعر قد جاء ببعض المحسنات البديعية في نصه ونذكر منها:

الطباق في البيت 8: الأرض والسماء.

الطباق في البيت 18: يوم وأمس.

الطباق في البيت 25: صبايا ورضع.

الطباق في البيت 32: قوي، الضعاف.

الجناس:

2-أحمد مطلوب: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط2، 1996، ص367.
[2] -السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ضبط وتدقيق يوسف الصميلي، المكتبة العصرية صيدا، ط1، 2003، ص303.
[3] -علي الجازم ومصطفى أمين: البلاغة الواضحة والمعاني والبديع، الدار المصرية السعودية، القاهرة، ط2، 2004، ص.462 .

هو أن يتشابه اللفظان في الشكل ويختلفان في المعنى، ويسمى كذلك التجنيس، والمجانسة، ومعناه أن يحدث تجانس أي تشابه بين كلمتين في الشكل ويكون معناهما مختلف.

ويعد من أكثر أنواع البديع تبويبا وتنويعا عند علماء اللغة العربية.

والجناس في الاصطلاح:

"هو أن تتفق اللفظتان في وجه من الوجوه، ويختلف معناها".[1]

وهو نوعان: الجناس التام، الجناس الناقص.

فالجناس التام: هو أن يتفق اللفظان في أنواع الحروف وأعدادها وهيأتها، وترتيبها".[2]

الجناس الناقص: هو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور الأربعة التي هي من شروط الجناس التام.

ويظهر الجناس في النص الشعري لمفدى زكريا، كالتالي:

البيت الأول: تتفطر، تتفطر نوعه جناس تام.

البيت الثالث عشر: النار، والنار نوعه جناس تام.

البيت الخامس عشر: الغاضبون، العابثون نوعه جناس ناقص.

البيت الرابع والثلاثين: بالسلاح، سلاحها نوعه جناس ناقص.

البيت الخامس والثلاثين: الحبات، حبات نوعه جناس ناقص.

البيت الخامس عشر: الحديث، الحديد نوعه ناقص.

[1] - يحي بن حمزة العلوي: الإيجاز لأسرار كتاب الطراز في علوم حقائق الإعجاز تحقيق بن عيسى باطاهر، دار المدار الإسلامي بيروت، ط1، 2007، ص356 .
[2] - الخطيب القزويني: تلخيص المفتاح، تحقيق ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2002، ص 198.

تمهيد:

يمثل المستوى التركيبي المستوى الثاني في الدراسات الأسلوبية وذلك بعد المستوى الصوتي.

و من خلال هذا الفصل يتم تحليل البنى التركيبية في قصيدة " تكلم الرشاش ".

نحاول من خلالها تبيين طريقة نظمها وهادا الفحص كيفية تضافر هده البنى، لأنها تمثل خاصية أو سمى أسلوبية .

ومن خلال دراستنا لهذه القصيدة لا شك أن الناظر إلى الجملة وأجزائها وأحوال تلك الأجزاء وقيودها، وما يطرأ عليها من تغيرات ساعدنا إلى حد كبير في تكوين رؤية وصفية متكاملة في القصيدة.

وفي الأخير نتطرق إلى الأساليب الإنشائية التي اتخذها الشاعر جوا لقصيدته الثورية الحماسية.

المبحث الثاني: المستوى التركيبي

أولا: توظيف الأزمنة

تعريف الفعل:

يراد به الكلمة الدالة على حدث مقترن بزمن مثل:

كتب، يكتب، اكتب، وقد يطلق على الاسم المشتق الذي يعمل عمل الفعل، وقد يطلق على الاسم الواقع بعد اسم محلي بال المسبوق باسم إشارة [1]

وللفعل ثلاثة أزمنة: الماضي والمحاضر والمستقبل.

أولا: الفعل الماضي:

و هو يفيد وقوع الحدث أو حدوثه مطلقا، فهو يدل على تحقيق لانقطاع الزمن في الحال لأنه دل على حدوث شيء قبل زمن المتكلم نحو: قام، جلس، قرأ.[2]

وسنوضح مدى استخدام الشاعر للزمن الماضي من تحليل الجدول الأولي.

الفعل الماضي	الحقل	تفصيل الدلالة
عرض – أسرع أصغى – تكلم سمعوا – طغى جئت	حقل المحسوسات	هذه الأفعال تعطينا دلالة على الصفات الثابتة الإنسان
ذبحن		دلالة على بشاعة المجاز التي خلقها المستعمر
أصعدت	حقل المعنويات	التضحية والشهادة
ضج – غدونا		فيض مشاعر الحرية والتحرر

1-محمد إبراهيم عبادة: معجم مصطلحات النحو الصرفي والعروض والقافية، مكتبة الآداب 2001، 196ص.

[2] محمود عكاشة: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دراسة في الدلالة الضوئية الصرفية والنحوية والمعجمية، دار النشر للجامعات، القاهرة ص 2005.

كان – أمسى		الماضي الأليم أي لبدايات الأولى الاستعمار.

نلاحظ أن الشاعر مفدى زكريا قلل من الأفعال الماضية لان الفعل الماضي يكون أما لاسترجاع أو التذكير .

ثانيا: دلالة زمن المضارع.

يراد به الفعل الدال على الحدث في زمن التحدث أو بعده مثل "يكتب" والفعل المضارع يبنى على الفتح أذا اتصل بنون النسوة، ويعرب فيما عدا ذلك فيكون مرفوعا.

أو منصوبا أو مجزوما وفقا لعوامل كل حالة.[1]

فيما يدل على حدوث فعل في زمن المتكلم أو بعده نحو: يقوم يقول يدل على الحال والاستقبال، ويترجح الحال إذا تجرد المضارع من القرائن المخلصة للحال والاستقبال.

الجدول التالي يبين مدى استخدام الشاعر للزمن المضارع:

الفعل المضارع	الحقل الدلالي	التفصيلات الدلالية
- تدبروا، تنزلت - يكوى، يصلى - ينم، ينشر، تركوا - تؤتى	حقل المحسوسات	- الدلالة على التأمل - الانتقام والثأر من المستعمر الفرنسي - دلالة على أفعال الإنسان - دلالة على أن المستعمر يفعل أي شيء للقضاء على الضعيف
تتقرر، تتفجر، يتستر، تتبختر تتفطر، تتسعر، ترقى، تقبر يأكل، يبتلع	حقل المحسوسات	- الدلالة على الألم والمعاناة والمجاز وفظاعة التعذيب والشهادة في سبيل الله وتحرير الجزائر. - الدالة على محاولة الاستعمار الغاشم طمس الشخصية الجزائرية
تنمروا – تذكرنا – تحرروا تتغير – يفخر - يستباح	حقل المعنويات	- الدالة على الروح العالية والمبادرة إلى استرجاع العزة والكرامة. - الدلالة على الغضب والانتهاك والظلم

من خلال الجدل نلاحظ أن الشاعر مفدى زكريا استعمل الأفعال المضارعة بشكل كبير جدا بنسبة 64,86% وهو راجع إلى أن هذا الزمن مهم للغاية، بحيث أنه من العناصر الفعالة في نظم الشعر.

لأن الأفعال المضارعة تدل على الحيوية والاستمرار، فموضوع القصيدة يجمع بين الألم والعذاب الذي عاشه الشعب تارة والدعوة إلى التخلص من جنود الاستعمار تارة أخرى.

[1] محمد إبراهيم عبادة: معجم المصطلحات ص 198.

فكلمات: " تتفطر، تتبختر، تتفجر.....دلالة على الألم الموقف الحماسي الداعي للتحرر مثل: يتأثروا، ولأن فرنسا لا تنفع معها سياسة الأخذ والعطاء بل تنفع فقط سياسة الرصاص والمدافع، لذلك جاءت الأفعال الحسية أكثر من المعنوية.

الأساليب الإنشائية:

الأسلوب الإنشائي في تراكيب الجملة العربية له صيغ عديدة، يختلف باختلاف نوع الجملة ودلالتها. وعليه فإن الأسلوب الإنشائي ينقسم إلى قسمين إنشائي طلبي، وإنشائي غير طلبي، والإنشاء ألطلبي عند البلاغيين هو ما يستلزم مطلوبا ليس حاصلا وقت الطلب.[1]

ويكون بالأمر والنهي والاستفهام والتمني.....وغيرها.

والإنشاء الغير طلبي: هو ما لا يستلزم مطلوبا ليس حاصلا وقت الطلب وله صيغ كثيرة منها أفعال الرجاء والتعجب والمدح.[2]

ومن بين الأساليب الإنشائية نجد الاستفهام

تعريف الاستفهام: "وهو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل بأداة خاصة، وادوات الاستفهام كثيرة منها الهمزة، وهل"[3]

والاستفهام: " هو طلب العلم بشيء " أي طلب الفهم والاستخبار عن الشيء الذي لم يتقدم إليك علم به"[4] .

و قد ورد الاستفهام في القصيدة كما هو موضح في الجدول:

الأسلوب	نوعه	دلالته
- أكباد من...؟ هذه التي تتفطر؟	إنشائي طلبي	- التقرير والإنكار
- دماء من...؟ هذه التي تتقطر؟	إنشائي طلبي	- التقرير والإنكار

[1] -عبد السلام محمد هارون: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2001، ص13 .
[2] -عبد النعيم خليل: نظرية السياق بين القدماء والمحدثين، دراسة لغوية نحوية دلالية. ط1، 2007، ص 177-178.
[3] -عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار الأفاق العربية، ص74.
[4] -بن عيسى باطاهر: البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2008، ص121 .

- وقلوب من...؟ هذه التي أنفاسها فوق المذابح لسماء تتعطر؟	إنشائي طلبي	- التقرير والإنكار
- ورؤوس من...؟ تلك التي ترقى إلى حبل المشانق، طلقة تتبختر	إنشائي طلبي	- التقرير والإنكار
- ومن الذي...؟ عرض الجزائر شبها من كل شاهقة، لظى تتعسر	إنشائي طلبي	- تفخيم وتهويل
- أجنهم... هذه التي وأفواهها من كل فج، نقمة تتفجر؟	إنشائي طلبي	- التعظيم
- أم أرض ربك زلزلت زلزالها كما طغى في أرضه، المستعمر؟	إنشائي طلبي	- التعظيم والتحقير
- غضب الجزائر...أم أحرارها ذكروا الجراح، فأقسموا أن يتأثروا؟	إنشائي طلبي	
- هل جئت يا " يوليو " تذكرنا الأسى؟	إنشائي طلبي	- التسوية - التعجب

نجد في القصيدة أن الاستفهام ظاهر وجلي، فمفدى زكريا لا يرجو من ورائه جواب جاء ليعبر عن نفسه المشحونة بالألم الغاضب، ومن ثمة يصبح التساؤل ابرز ما يبلور به عن ماسي وأحزان شعب بلاده.

وقد تنوعت أغراض الاستفهام بين التقرير والإنكار.

ومن خلال كل هذا يظهر لنا أن أسلوب الاستفهام هنا مثير للفكر، وباعث للحيرة، بما يرسله من أسئلة استفسارات كبحث عن مجيب قد نجده.

وان وجدته فقد تكون إجابته مقنعة وقد لا تكون، وقد تكون لها بدائل، تثير التردد والحيرة، وقد لا تكون، وهذا فتركيبة الاستفهام الخاصة تمنحه المثير من التميز الأدبي [1]

التكرار:

ويشمل: حروف الجر أدوات الشرط النداء الضمائر المنفصلة والمتصلة، التكرار الأسماء والأفعال: وهو ظاهرية لغوية، ووسيلة إيقاعية داخلية ذات قيم أسلوبية متعددة لذا بعد من أهم الوسائل التي يلجا إليها الأديب لخلق الموسيقى التي يريدها وذلك لما يوفره من ترجيح للصوت وخاصة الأصوات الملائمة للموقف الفكري أما من جهة المعنى فلاشك أن للتكرار وظيفة أساسية في تأكيد أفكار الأديب وإقناع القارئ في أن واحد.[2]

التكرار	نوعه	عدد االتواتر
الدواخل	حرف الجر: الياء	(08)

1 عبد الباسط محمود: دراسة في لغة الشعر .الغزل عي شعر بشار بن برد دراسة أسلوبيه، دار طيبه للنشر والتوزيع، القاهرة 2005ص 352.

[2] -إميل بديع يعقوب: جبران واللغة العربية، منشورات، وساييرس، بيروت لبنان، 1985، ص144 .

	حرف الجر: في حرف الجر: من حرف الجر: لام أداة الاستفهام: الهمزة	(05) (08) (07) (13)
السوابق	واو العطف ياء المضارعة تاء المضارعة	(07) (08) (11)
اللواحق	الضمير المتصل: الهاء	(19)

ونجد أن التكرار ظاهرة واضحة بشعر مفدى زكريا حيث يشعر بها كل من يغوص في ثنايا شعره، وهذا الوضوح والتمييز لم يأتي محض الصدفة، فاستعمل الدواخل (41) مرة من خلال خمسة أنواع فكان له دور كبير في تثبيت المعنى وتجليته فنجده فمثلا قد " استعمال الهمزة (13) مرة في قوله " بالأرواح "، أرضه، أصغى..." وحرف الجر الذي استعمله (08) مرات في (بالمشانق، بسلاحها، بها) وكرص الأحاسيس والأدوار في السوابق وخاصة في تاء المضارعة التي ذكرت في (11) مرة من خلال قوله: تقبر، تدبروا، تنزلت، تركوا..." لتزيدها جمالا وفنية اللواحق في الضمير المتصل الهاء الذي جاء (19) مرة في: " بها، فيما، ظلامها، ..."

ونجد أن التكرار الذي جاء بها مفدى زكريا له غرض واحد وصريح وهو إخراج كل معاني الحرقة واللام وكل ما فعله المستعمر الغاشم من جرائم وصلت حد النذالة والوقاحة والتي مازالت ذكراها في قلوبنا لم ولن تخمده ناره إلا برضوخ فرنسا واعترافها.

أما الكلمات فنجد أن مفدى كرر كلمة الجزائر وجاءت "ستة مرات "وهذا دليل على أن القضية قضية حق وشعب والوطن ولا تحتاج إلى تكرار، فالهدف واحد وواضح وصريح، وهو استرجاع السيادة والحرية والكرامة.

وذلك بالتضحية بكل غالي والانتقام من أفعال المستعمر.

المبحث الثالث: البناء الدلالي التصوري

أولا: الاستعارة:

لغة: الاستعارة في اللغة من العارية، وهي ما يتداوله الناس بينهم، أو هي نقل الشيء من شخص إلى أخر، واستعار الشيء: طلب منه أن يعيره.[1]

اصطلاحا:

من بين التعريفات المتداولة للاستعارة ما يأتي: [1]

[1] -محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، دار الصادر بيروت 1992، (عور).

الاستعارة مجاز لغوي علاقته المشابهة.
الاستعارة تشبيه بليغ حذف احد طرفيه مع وجود قرينة تدل على المحذوف.
فهي تجمع بين المجاز والتشبيه، وسميت استعارة لأننا، في هذا الأسلوب الجميل نستعير صفة من شيء ما قد عرف بها واشتهر، إلى شيء أخر لم يعرف بها ولم يشتهر.
هي استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي، والاستعارة ليست إلا تشبيها مختصرا لكنه أبلغ منه.[2]

وقد استعمال الشاعر للاستعارة في القصيدة كان بشكل ملفت للنظر، ومن خلال هذا الجدول سنحاول توضيح ذلك:

الصورة	البيت	نوعها	شرحها	دلالتها
- نقمة تتفجر	05	استعارة مكنية	- شبه النقمة وهي شيء معنوي بالشيء المادي الذي ينفجر فحذف المشبه به وترك قرينة دالة عليه التفجر.	- دلالة على الغضب والثوران.
- أجنهم هذه التي أفواهها	05	استعارة مكنية	- شبه جهنم بالإنسان الذي له فم فحذف المشبه به وأبقى لازمة من لوازمه (الفم).	- قوة الثورة وتعدد روافدها.
- غضب الجزائر	07	استعارة مكنية	- شعب الجزائر بالإنسان الذي يغضب فحذف المشبه به وترك قرينة دالة عليه وهي (الغضب).	- الثورة ورفض الوضع السائد.
- أرض الجزائر والسماء تحالفا	09	استعارة مكنية	- شبهها بالإنسان الذي يتحالف مع أخيه الإنسان فحذف المشبه به وترك قرينة دالة عليه وهي التحالف.	- دلالة على تأييد الله للثورة.
- الأطلس الجبار بث قراره	09	استعارة مكنية	- شبهه بالإنسان المتجبر الأطلس وحذف المشبه به وترك قرينة دالة عليه (التجبر).	- إعلان قرار الثورة.
- تكلم الرشاش جل جلاله	12	استعارة مكنية	- شبه الرشاش بالإنسان الذي يتكلم فحذف المشبه به وترك قرينة دالة عليه وهي الفعل (تكلم).	- دلالة على انفجار الثورة.
- سمعوا الحديث الحديد تدبروا	15	استعارة مكنية	- شبه الحديد بالإنسان الذي يتكلم ويسمع حديثه وحذف المشبه به وترك قرينة دالة عليه السمع والتدبر.	- دلالة على أن الحل يكمن في قوة السلاح.

[1] -الخطيب القزويني: تلخيص المفتاح، ص151.
[2] - أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دراسة تطبيقية لمباحث علم البيان، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، 2006، ص 11.

				- تسليم الشعب أمره إلى الثورة المسلحة.
- إن الجزائر لم تتم عن ثأرها	20	استعارة مكنية	- شبه الجزائر بالإنسان الذي لا ينام حتى يحقق ثأره فحذف المشبه به وترك قرنية دالة (الثأر).	- دلالة على تمسك الجزائريين بقضيتهم.
- هل جئت يا يوليو تذكر الأسى؟	21	استعارة مكنية	- شبه يوليو بالإنسان الذي يأتي ويذكر بجراح فحذف المشبه به وترك قرينة دالة عليه (المجيئ).	- الجراح التي يخلفها مقدم " يوليو"

وقد سادت الاستعارة المكنية على غيرها وطغت من الصور الأخرى في قصيدة مفدى زكريا. وقد أدت وظيفة كبيرة في القصيدة، حيث قال أحدهم " أنها أكثر تأثيرا في النفس وأجمل تصويرا وذلك لأن العمل الإبداعي فيما أدق منه من الاستعارة التصريحية ألا ترى أنها تبعث الحياة فيما ليس يحي؟

وتثير الحركة وتنمي الخيال فتضفي جمالا. فالاستعارة تضيف إلى الأشياء صفات وتزينها وتجملها".[1]

لقد كانت استعارات مفدى نصيب في غرض واحد وهو تأكيد الثورة باعتبارها الخلاص والنفاذ الوحيد للشعب المظلوم وأيضا كشف الستار على المستعمر وما كان يدعيه من سلم.

ثانيا: الكناية.

لغة: أن تتكلم بالشيء وتريد غيره، وهي مصدر كنيت بكذا عن كذا إذا تركت التصريح به، وبابه رمى يرمي، وقد ورد كنوت بكذا عن كذا، من باب، دعا يدعوا.

اصطلاحا: لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع قرينة لا تمتع من إرادة المعنى الأصلي.[2]

وعرفها عبد القاهر الجرجاني: الكناية بقوله: "أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره بالفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو وردفه في الوجود، فيومنى به إليه ويجعله دليلا عليه"[3]

وقد أجمع البلاغيون على تفضيل الكناية على التصريح نظرا " لما تقوم به من دور ملموس في الرقي بالتعبير والارتفاع به إلى أعلى درجات الفصاحة، وتكتسب الكناية هذه

[1]-زين كامل الخويسكي: أحمد محمود المصري، رؤى في البلاغة العربية، دراسة تطبيقية لمباحث علم البيان الناشر دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، 2006، ص118 .

[2] - أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة العربية في المعاني والبديع، مرجع سابق، ص 205.

[3] - عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تحقيق محمود شاكر، مكتبة الخانجي القاهرة، ط2، 1989، ص66 .

القيمة الفنية المتميزة نتيجة تضافر مجموعة من العناصر يأتي في مقدمتها: توضيح المعنى وإبرازه، المبالغة في الوصف، توكيد المعنى المراد تقريره في النفس...[1]

الصورة	البيت	نوعها	دلالتها
- فاهتزت الدنيا	11	كناية عن صفة	- دلالة على قوة الأثر الذي أحدثته الثورة.
- لعنت الأجيال	25	كناية عن صفة	- كناية على المكانة السيئة التي ستبقى في ذهن كل جزائري عن فرنسا.
- اسأل صبايا فك عنها المئزر	26	كناية عن صفة	- انتهاك الشرف والاغتصاب ودناءة المستعمر.
- مهج الكرام	28	كناية عن نسبة	- نطيب الصعود والتبختر إلا مهج الكرام بدل الكرام.

[1] - زين كامل الخويسكي: أحمد محمود المصري، رؤى البلاغة العربية، مرجع سابق، ص 226.

خاتمة

خاتمة:

توصلت في نهاية بحثي إلى عدة نتائج لخصتها فيما يلي:

- ✓ الأسلوبية أعم وأشمل من الدراسات التحليلية التي عرفناها سابقا وهي متعددة الاتجاهات.
- ✓ الأسلوبية وجه من وجوه البلاغة العربية.
- ✓ الأسلوبية منهج شامل ومتكامل لدراسة النص الأدبي.
- ✓ التحليل الأسلوبي محفوف بالمخاطر لذلك يجب على الباحث في هذا العلم أن يكون عالما متيقن من إجراءات التحليل.
- ✓ إن ميدان البلاغة العربية ميدان واسع وما يزال البحث متواصلا فيه.
- ✓ إن لأسلوبية هي الوريث الشرعي والامتداد الأصلي للبلاغة العربية .
- ✓ أن كلا من البلاغة والأسلوبية نشأ منبثقا عن علم اللغة، وأرتبط به ومجالهما واحد هو اللغة والأدب.
- ✓ تلتقي الأسلوبية والبلاغة في أهم مبدأين في الأسلوبية، هما العدول والاختيار.
- ✓ استعمال الشاعر البحر الكامل وهو من أتم البحور السباعية وهو صالح لكل أنواع الشعر.
- ✓ استعماله حرف الروي "الراء" وهو الصوت المكرر القوي المنطلق
- ✓ استعماله الأصوات القوية التي كان لها دور في سبك أبيات القصيدة
- ✓ استعانته بآليات لغوية تجلت في الحذف، والتقديم والتأخير، والأساليب الإنشائية التي أدت دور دلالي في سياقها
- ✓ تعدد مصادر التصوير الشعري عند مفدى زكريا فقد كان لدستور الأمة وتاريخها دور هام في بيان قداسة الثورة وعراقتها واصلتها.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أ- المصادر:

1)- ابن منظور: لسان العرب، دار الصادر، ط1، 2000، المجلد السابع.

2)- إيميل بديع يعقوب: المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1991.

3- مفدي زكريا: اللهب المقدس، موفم للنشر والتوزيع الجزائر، ط4، 2000.

ب - المراجع

1) إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مطبعة الخا نجي القاهرة، ط1، 1971.
2) ابن خلدون ،عبدا لرحمان بن محمد: المقدمة، طبعة دار الشعب.
3) أبو العدوس يوسف: الأسلوبية الرؤية والتطبيق، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2007.
4) الأمير الخفاجي: سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1982.
5) أمين عبد الله: الاشتقاق، مكتبة الخا نجي القاهرة، ط2، 2002.
6) باطاهر بن عيسى: البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2008.
7) الباقلاني أبو بكر: إعجاز القرآن ،تحقيق سيد أحمد صقر، دار المعارف مصر، ط2، 1991.
8) بشير كمال: علم اللغة العام، دار المعارف مصر، ط7، 1980.
9) بوملحم علي: في الأسلوب الأدبي، دار ومكتبة الهلال، بيروت ط2، 1995.
10) بيارجيرو: الأسلوبية ، مركز الإنماء الحضاري ترجمه منذر عياشي، دار الحاسوب للطباعة حلب، ط2، 1994.
11) الجازم علي، وأمين مصطفى: البلاغة الواضحة، والمعاني والبديع، الدار المصرية السعودية، القاهرة، ط2، 2004.
12) الجرجاني عبد القاهر: دلائل الإعجاز، دار المعرفة، بيروت،د.ط، 1981.

13) الجطلاوي الهادي: مدخل إلى الأسلوبية، تنظيرا وتطبيقا، عيون الدار البيضاء، د.ط، 1992.
14) الجويني مصطفى الصاوي: المعاني، علم الأسلوب، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، ط1، 1996.
15) الحربي فرحان بدري: الأسلوبية في النقد العربي الحديث، دراسة في تحليل الخطاب بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات مجد، ط1، 2003.
16) الخطيب القزويني: تلخيص المفتاح، تحقيق ياسين الايوبي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2002.
17) خفاجي محمد عبد النعم: الأسلوبية والبيان العربي، الدار المصرية اللبنانية ،ط1، 1992.
18) خليل إبراهيم: الأسلوبية ونظرية النص، المؤسسة العربية لدراسات والنشر بيروت، ط1، 1997.
19) خليل عبد النعيم: نظرية السياق بين القدماء والمحدثين، دراسة لغوية نحوية دلالية، ط1، 2007.
20) الخولي أمين: البلاغة وأثر الفلسفة فيها من كتاب مناهج تجديد النحو والبلاغة والتفسير والأدب، دار المعرفة، القاهرة، ط1، 1961.
21) درويش أحمد: دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، دار غريب لطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1999.
22) رابح بحوش: الأسلوبيات وتحليل الخطاب منشورات جامعة باجي مختار عنابة، د.ط، د.ت،
23) الزمخشري جار الله أبي القاسم محمود بن عمر: أساس البلاغة، دار بيروت للطباعة والنشر ، ط1، د.ت.
24) زين كامل الخويسكي، المصري أحمد محمود: رؤى البلاغة العربية دراسة تطبيقية لمباحث علم البيان، دار الوفاء لدنيا الطباعة، ط1، 2006.
25) السد نور الدين: الأسلوبية وتحليل الخطاب دراسة في النقد العربي الحديث، تحليل الخطاب الشعري والسردي، خ1، دار هومة لطباعة الجزائر ، د.ط، 2010.
26) السعدني مصطفي: البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث منشأة المعارض الاسكندرية، دط، دت.
27) السكاكي يوسف بن أبي بكر محمد بن علي: مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983.
28) سلامة أبو السعود: الإيقاع في الشعر العربي، دار الوفاء، لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية، دط، 2002.

29) سيبويه: الكتاب التحقيق والشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبي الخانجي القاهرة، ط3، 1988.
30) شامية أحمد: في اللغة دراسة تمهيدية متخصصة في مستويات البنية اللغوية، دار البلاغ الجزائر، ط1، 2002.
31) شوقي ضيف: البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف مصر، ط2، دت .
32) الصبغ عبد العزيز: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر ، دمشق، ط1، 2000.
33) عبادة محمد إبراهيم: معجم مصطلحات النحو الصرفي والعروض والقافية، مكتبة الآداب،دط، 2001.
34) عبد الباسط محمود: دراسة في لغة شعر الغزل في شعر بشار بن برد دراسة أسلوبية، دار طيبة لنشر والتوزيع، القاهرة، دط،2005.
35) عبد السلام محمد هارون: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي القاهرة، ط5، 2001.
36) عبد القادر عبد الجليل: الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، دار صفا لنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2002.
37) عبد المطلب محمد: البلاغة والأسلوبية، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط1، د.ت.
38) عكاشة محمود: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية، والمعجمية، دار النشر للجامعات، القاهرة،دط، 2005.
39) العلمي محمد: العروض والقافية دراسة في التأسيس واستدراك المغرب، الدار البيضاء، ط1،دت.
40) العلوي يحي بن حمزة: الإيجاز لأسرار كتاب في الطراز في علوم حقائق الإعجاز تحقيق بن عيسى با طاهر، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط1، 2007.
41) عودة خليل: المصطلح النقدي في الدراسات العربية المعاصرة بين الأصالة والتجديد، الأسلوبية نموذجا، د.ط، د.ت.
42) عياد شكري: مدخل إلى علم الأسلوب، دار العلوم للطباعة والنشر الرياض، ط1، 1982.
43) عياشي منذر: الأسلوبية وتحليل الخطاب مركز الإنماء الحضاري سوريا، ط1، 2002.
44) فتح الله أحمد سليمان: الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، مكتبة الآداب القاهرة، د.ط، 2004.
45) محمد عبد الحميد: في إيقاع شعرنا العربي وبيئته، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1،دت.

46) المسدي عبد السلام: الأسلوب والأسلوبية، دار الكتاب الجديد المتحدة، دار الكتب الوطنية بنغازي ليبيا، ط5، 2006.
47) المسدي عبد السلام: المقاييس الأسلوبية في النقد الأدبي من خلال البيان والتبيين للجاحظ، حوليات الجامعة التونسية، ع23، د.ط، 1976.
48) مصلوح سعد عبد العزيز: في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية أفاق جديدة، مجلس النشر العلمي جامعة الكويت، د.ط، 2003.
49) مصلوح سعد: الأسلوب دراسة لغوية وإحصائية، عالم الكتب بيروت، ط3، 2002.
50) مطلوب أحمد: أساليب بلاغية الفصاحة-البلاغة، المعاني، وكالة المطبوعات الكويت، ط1، 1980.
51) مطلوب أحمد: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبة لبنان ناشرون، ط2، 1996.
52) ناظم حسن: البنى الأسلوبية، دراسة في أنشودة المطر لسياب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1، 2002.
53) الهاشمي أحمد: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دراسة تطبيقية لمباحث علم البيان، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، 2006.
54) يا عيسى عبد القادار علي: في مناهج القراة النقدية الحديثة، دار حضر موت صنعاء، ط1، 2004.

مواقع الأنترنت:

فهرس الموضوعات

كلمة شكر
إهداء
مقدمة
الفصل الأول: البلاغة منهج نقدي قديم
المبحث الأول: البلاغة في النقد القديم والحديث 06
أولا: البلاغة في النقد القديم 06
ثانيا: البلاغة في النقد الحديث 09
المبحث الثاني: اتجاهات البحث البلاغي وأهميته 11
أولا: اتجاهات البحث البلاغي 11
ثانيا: أهمية البلاغة 12
المبحث الثالث: موضوعات علم البلاغة 18
أولا: علم المعاني 18
ثانيا: عام البيان 21
ثالثا: علم البديع 23
رابعا: أوجه التطابق بين البلاغة والأسلوبية 24
الفصل الثاني: الأسلوبية منهج نقدي حديث
المبحث الأول: الأسلوب والأسلوبية 32
أولا: الأسلوب 32
ثانيا: الأسلوبية 38
المبحث الثاني: اتجاهات الأسلوبية 41
أولا: الأسلوبية التعبيرية 41
ثانيا: الأسلوبية الإحصائية 42
ثالثا: الأسلوبية البنائية 44
المبحث الثاث: علاقة الأسلوبية بعلوم اللغة: 46

علاقة الأسلوبية بالبلاغة 46
ثانيا: الأسلوبيات واللسانيات 48
ثالثا: الأسلوبية والنقد الأدبي 51
الفصل الثالث:التحليل الأسلوبي لقصيدة وتكلمالرشاش لمفدي زكريا
المبحث الأول: المستوى الصوتي 62
أولا: االموسيقى الداخلية 62
ثانيا: الموسيقى الخارجية 66
المبحث الثاني: المستوى التركيبي 79
أولا: توظيف الأزمنة 79
ثانيا: الأساليب الإنشائية 82
المبحث الثالث: المستوى الدلالي التصوري 85
أولا: الاستعارة 85
ثانيا: الكناية 88
خاتمة 90
قائمة المصادر والمراجع 92
فهرس الموضوعات 96